

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1: 171735090534

رقم التسجيل: ط2: 161735102787

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري

بغنوان:

صورة المرأة في رواية "المتردة" ل: مليكة مقدم

إعداد الطالبتين (ة):

- سارة جديلي.

- رندة حاجي.

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر	د. بوديسة بولنوار
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر	د. نور الهدى حلاب
مناقشا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر أ	د. حفيظة زين

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/2021-2022م



نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

لقد زفت دموع الأقلام إلى أوراق تخط عليها أجمل العبارات، ولإن كتبنا شعرا طول العمر ينتهي
العمر ولا تنتهي الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر والعرفان، وهل تكفي الأوراق
لكل الكلمات، فما علينا سوى اختصارها في هذه العبارات:

فكل الشكر

إلى أستاذتنا المشرفة (د. نورا محمد جلال) منبع المعرفة والسراج

التي أنارت دربنا فكل الشكر والاحترام لها

وإلى كل الأساتذة الذين سقونا من بحر المعرفة حتى وصلنا إلى أعلى الدرجات

كما نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة

مقدمة



تناول الأدب مجموعة من القضايا الإجتماعية والإنسانية معالجا بعض الآفات التي تظهر في المجتمع بين الفينة والأخرى سواء على مستوى الأحداث أو على مستوى الشخصية ومن جملة ما تناول من القضايا قضية المرأة فهي قضية حساسة نظرا للدور المهم الذي تؤديه في المجتمع، خصوصا إذا تعلقت قضيتها بالجنس الأدبي الأكثر إنتشارا وإزدهارا، ألا وهو فن الرواية ينطلق البحث في موضوعها -المرأة- من قناعة مؤداها أن لافاصل بين الفن والمجتمع، ومن غير اللائق أن يتناول أي دارس موضوعا بعيدا عن المجتمع خصوصا ونحن نعيش قضايا مطروحة وآراء متناقضة حول الموضوع، وقد أسهم الأدباء بأرائهم متناولين القضية بطريقتهم الخاصة.

وتعد الكاتبة "مليكة مقدم"، من أهم الروائيين الجزائريين، الذين ظهروا على ساحة الأدب، كما تميزت بالجرأة في طرح الموضوعات الخطيرة والحساسة.

إنطلاقا من هذا وقع إختيارنا لموضوع صورة المرأة في رواية "المتمردة"، للكاتبة "مليكة مقدم"، التي تعد من الكتاب الذين غدوا الرواية الجزائرية بروافد إجتماعية متعددة، متخذة من المجتمع لبنة أساسية فيها وأحد مكوناتها المهمة، كما عرضت صورة قاتمة لمجتمع بطريكي.

حيث أن رواية المتمردة عبارة عن سيرة ذاتية للكاتبة الجزائرية "مليكة مقدم" ترصد فيها رحلة القهر والتمرد التي عاشتها الكاتبة انطلاقا من صحراء الجزائر وصولا إلى مدينة باريس الفرنسية، وهي رحلة مضنية تمتزج فيها الحرية والحلم بالألم والمعاناة في سبيل تحقيق حلم الانعتاق والخلص وتجسيده على أرض الواقع وإثبات الذات، إنها رحلة تمرد على الحياة المزرية في بيئتها الصحراوية الضيقة المنعزلة عن العالم والحياة، والتي تعاني من التخلف الكبير والانغلاق إلى درجة تبعث على الشفقة والأسف، سعيا منها للخروج إلى أفق الحرية والنور والتخلص من السيطرة المفروضة عليها من قبل الآخر، في مجتمع ضيق أفقد المرأة القدرة على الحلم والحياة وعكّر كرامتها بالتراب وجردّها من كل حقوقها الإنسانية.



كما عالجت رواية "المتردة" لمليكة مقدم العديد من القضايا الخطيرة والحساسة التي تهم المرأة بالدرجة الأولى في مجتمع ذكوري متسلط متخلف ينظر إلى المرأة نظرة دونية واعتبرها كائنا من الدرجة الثانية وسلبها أبسط حقوقها ككيان وإنسان لا يختلف عن الرجل سوى في التركيبة الجسدية والنفسية.

ويطرح البحث إشكالية بالغة الأهمية مفادها كالاتي :

- ماهي صورة المرأة في رواية "المتردة"؟.

- كيف تجسدت صورة المرأة عند الكاتبة؟.

وفي محاولة لدراسة صورة المرأة لهذه الرواية قسمنا بحثنا هذا إلى : مقدمة ثم فصل أول بعنوان: قراءة في المفاهيم النظرية، حيث احتوى على الإطار المفاهيمي للدراسة، المرأة و مكانتها تاريخيا وأهمية موضوع المرأة...

وفصل ثاني بعنوان: صورة المرأة في رواية "المتردة": ل: مليكة مقدم، فاستخرجنا منها المرأة في صور، ثم خاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

أما المنهج الذي اعتمدنا عليه فهو المنهج الوصفي، ومن أهم المراجع التي استفدنا منها، كتاب "حرية المرأة في مفهوم العرب"، لياسمين يحي، وكتاب "الروائيات الجزائريات وخصوصية الكتابة النسوية ذات التعبير الفرنسي"، لسامية ادريس، وغيرها من الكتب والدراسات.

غير أن إنجاز هذا البحث واجه العديد من الصعوبات، منها نقص المصادر والمراجع في المكتبة الجامعية، وضيق الوقت، ولا يفوتنا إلا أن نتقدم بالشكر إلى الأستاذة الدكتورة "نور الهدى حلاب" على إشرافها على هذا البحث من خلال توجيهاتها وملاحظاتها وآمل أن نكون قد وفقنا -بعض التوفيق- في تناول جوانب هذا الموضوع.

الفصل الأول

قراءة في المفاهيم النظرية

- 1- ماهية الصورة
- 2- مكانة المرأة تاريخيا
- 3- أهمية موضوع المرأة
- 4- صورة المرأة في المجتمع العربي
- 5- أثر الرواية في تحسين صورة المرأة

1- ماهية الصورة:

1-1- تعريف الصورة :

أ. الصورة لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور "صور في أسماء الله تعالى، المصور وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على إختلافها وكثرتها".¹

فالله هو الذي صور الأشياء وأعطى لها هيئة تميزها فجاءت شواهد من القرآن الكريم، قال تعالى : ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ سورة الحشر 24، وردت هنا كلمة المصور على صيغة اسم الفاعل، وأيضا قوله تعالى : ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ سورة الانفطار 08، وقوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ سورة آل عمران 06.

كما ورد في معجم مصطلحات الأدب مفهوم آخر للصورة تتمثل في الآتي : "الصورة الأدبية وماترسمه مخيلة الأديب باستخدام اللفظ كما ترسمه ريشة الفنان وتكون متأثرة بحالة الأديب، إما البهيجة أو الكئيبة".²

وفي تعريف آخر للصورة :

"هي تمثيل بصري بموضوع ما، وتعتبر المعارضة بين الصورة والمفهوم عند "باشلار" أساسية لأنها تسمح بفهم تنظيم الإنعكاس، عبر وجهين، فالصورة انتاج للخيال المحض، وهي بذلك تبعد اللغة وتعارض المجاز، الذي لا يخرج اللغة عن دورها الإستعمالي".³

قال ابن الأثير: "الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته يقال صورة الفعل كذا وكذا أي صفته".⁴

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، (د ت) ، (د ط) ، ج4، مادة (ر،و،ى) ، ص 473.

² محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدارالوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، 2009، (د ط)، ص 185.

³ سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب اللبنانية، شوسبريس، الدار البيضاء ، 1985 ، ط 1 ، ص 136.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، ص 473.

إذ يفعل الإنسان مع الصورة ويدركها إدراكاً حسياً والإدراك الحسي هو "...الأثر النفسي الذي ينشأ مباشرة من إنفعال حاسة أو عضو حاس... وهو يعني الفهم أو التعقل بواسطة الحواس، وذلك كإدراك ألوان الأشياء وأشكالها وأحجامها وأبعادها بواسطة البصر...".¹

فابن فارس في مطلع حديثه عن الصورة يقول: "الصاد والواو، والراء كلمات كثيرة متباينة الأصول، وليس هذا الباب باب قياس ولا اشتقاق له".²

وعند الجوهري "والصور بكسر الصاد لغة الصور بفتح الواو، جمع صورة" وينشد هذا البيت:

أشبهن من بقر الخلاء أعينها *** وهن أحسن من صيرانها صوراً³

وتصورت الشيء توهمته، والتصاوير التماثيل.

ومهما تكون طبيعة أصول واشتقاق هذه الكلمة، فالمتفق عليه أن لفظة "صورة" اسم مصدر من فعل رباعي، وورد مصدره قياساً لصيغة تصوير وفعله يفيد التأثير في الشيء والشيء يتقبل التأثير إذا قيل في اللغة وقد صورته فتصور.

ولكي تتضح لنا معاني المادة ومفاهيمها المتنوعة والمختلفة، علينا بالبحث عن معنى فعلها الثلاثي "حيث وردت صيغة الفعل الماضي الثلاثي للمادة أجوف، عينه في الماضي ألف وفي المضارع ياء، ودار في معناه، ومدلوله إحدى أخوات كان لمعنى التحول والتغيير فيقال: "صار الماء ثلجاً أي تغير من حالته السائلة إلى حالته الصلبة وتغير من شكل إلى شكل أو هيئة أخرى".⁴

إذا الصورة في اللغة إكتسبت عدّة دلالات مختلفة تدل على الصفة أو الشكل أو النوع أو الحجم.

¹ عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1967، ط2، ص 68.

² ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والتوزيع، مصر، 1969، ط2، ج3، ص 319.

³ ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص 473.

⁴ كامل حسن البصير، بناء الصورة الفنية في البيان العربي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1987، (د ط)، ص 08.

ب- الصورة في الأدب :

الصورة تستعمل عادة للدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسي، وتطلق أحيانا مرادفة الإستعمال الإستعاري للكلمات، وإستعمال الصورة هذا الإستعمال حديث في عالم الأدب والبلاغة والنقد وكان العرب في السابق يستعملون لفظ الإستعارة للدلالة على بعض ما تدل عليه كلمة (الصورة) ومدلول الصورة يتسع حيث يشمل مدلول بعض الألفاظ مثل : التشبيه، الكتابة، المجاز، إن مدلول الصورة يشمل العبارة : الأسلوب والخيال الذي يكون العاطفة وصورها.¹

إن الصورة تعتمد على التعبير الحسي، وهي حديثة في عالم الأدب والبلاغة والنقد وكان العرب في السابق يستعملون الصورة كمدلول لبعض الألفاظ ولكن لم يشيروا إلى إصطلاح واضح يحدد مفهوم الصورة مثلما هو الحال لدى النقاد المحدثين "فلم تعد الصورة البلاغية وحدها المقصودة بالمصطلح بل قد تخلوا الصورة، بالمعنى الحديث المجاز أصلا فتكون عبارات حقيقية الإستعمال ومع ذلك تشكل صورة دلت على خيال خصب".²

إن مدلول الصورة يشمل العبارة أي الأسلوب، والخيال الذي يكون العاطفة ويصورها وإذا أردنا تعريفا محدد للصورة قلنا : "إنها تجسيم لمنظر حسي أو مشهد خيالي يتخذ اللفظ أداة له، وهناك اللون والظل، أو الإيحاء و الإطار، وكلها عوامل لها قيمتها في تشكيل الصورة وتقويمها".³

وفي هذا المجال يورد "جابر عصفور: مثالا انتهى اليه الأشاعرة في مشكلة خلق القرآن، وما ذهبوا إليه من التفرقة بين المدلول والدلالة في النص القرآني (فالمدلول وهو المعنى القائم بالنفس من كلام، أما الدلالة وهي العبارات أو الألفاظ التي يعبر بها المتكلم

¹ لخضر حليتم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية (دراسة تحليلية دلالية مقارنة)، المؤسسة الصحفية المسيلة، (دت)، ط2، ص 57.

² علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آن القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، 1983، ط1، ص 25.

³ جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، لبنان، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 1983، ط2، ص 314.

فهي محدثة وعارضة، وكلام الله قديم من حيث معانيه، لإتصاله بالذات الخالقة، أما من حيث ألفاظه المتصلة بالبشر فهو محدث ومخلوق¹.

ومن الذين ذكروا الصورة في دراستهم "أبو الهلال العسكري" (ت395هـ) ذكرها في موضوع الإبانة عند حد البلاغة بقوله: ((والبلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن، وإنما جعلنا المعرض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة، لأن الكلام إذا كانت عباراته رثة ومعرضة خلقت لم يسم بليغاً وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى)).²

أما عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) فقد أفاض في حديثه عن الصورة في كتابيه (أسرار البلاغة - دلائل الإعجاز) فمن إشارته إليها قوله: ((ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان في صورة مستجدة، تزيد قدره نبلاً ونوجب له بعد الفضل فضلاً)).³

والنقد المعاصر أعطى أهمية كبيرة للصورة وفهمها ((فهي وسيلته التي يستكشف بها القصيدة، وموقف الشاعر من الواقع، وهي إحدى معاييرها الهامة في الحكم على أصالة التجربة، وقدرة الشاعر على تشكيلها في نسق يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاها)).⁴

والصورة طريقة خاصة من طرق التعبير، ووجه من أوجه الدلالة تتحصر أهميته في ما تحدثه في المعاني من خصوصية وتأثير، ولكن أياً كانت هذه الخصوصية أو ذلك التأثير ((فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته، إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه وكيفية تقديمه)).⁵

وعندما أتحدث عن صورة المرأة، فإنني أقصد بالصورة هنا ذلك البناء الذهني الذي يتم على مستوى الذاتية والرمزية والخيال والذي يرتبط بالواقع الإنساني، من منطلق أن

¹ جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص 315.

² أبو الهلال العسكري، كتاب الصنائع - الكتابة والشعر - تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان، منشورات المكتبة المصرية، صيد، بيروت، 1986، (د ط)، ص 19.

³ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تعليق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، دار المدني، جدة، 1991، ط1، ص 41.

⁴ جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص 07.

⁵ جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص 323.

الإنسان بقدر ما يعي العالم المحيط به وعيا مباشرا، فإنه يعيه بطريقة غير مباشرة حيث تتواجد الأشياء في الشعور عبر الصور.

ج- أهمية الصورة :

إن الإهتمام بالصورة الفنية والإعتداد بها كأداة فنية ووسيلة من وسائل التعبير، والإرتقاء بها إلى مكانة جعلتها لبُ القصيدة وجوهر العمل الأدبي، "إن الشعر كله يستعمل الصورة ليعبر عن حالات غامضة لا يستطيع بلوغها مباشرة، أو من أجل أن تنتقل الدلالة الحقة لما يجده الشاعر".¹

فالصورة الفنية - بهذا الفهم - طريقة خاصة من طرق التعبير، أووجه من أوجه الدلالة، تتحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير، ولكن أيا كانت هذه الخصوصية، أو ذلك التأثير، فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته، إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه، وكيفية تقديمه.²

فالصورة ثراء الفكر و هي تعقد التجربة بحيث لا يظل هذا التعقيد متميزا طافيا على القصيدة.³

الصورة تكشف في كثير من الأحوال عن طبيعة التجربة ويعني هذا أنها ليست إقحاما خارجيا على الشعور بل تظل معه وتتطابق داخله.⁴

وهي بهذا تكون العلاقة بين الذات المبدعة والموضوع، وبعبارة أخرى فهي كما يقول الدكتور "عز الدين إسماعيل"، "كشف نفسي"⁵، للحقائق الإنسانية، هذه الحقائق التي تبقى خفية متوارية عن الأبصار والأذهان، فتأتي الصورة الشعرية لتجسيدها وتخرجها إلى الواقع في شكل فني مثير للإنفعال والوجدان وهنا تكمن قيمة الصورة، فهي تؤدي وظيفة دلالية توحى بالمواقف النفسية التي تعجز اللغة العادية عن التعبير عنها.

¹ مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دارالأندلس، 1993، ط2، ص 217.

² جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص 323.

³ مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، ص 216.

⁴ عزيز لعكاشي، مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي، مخطوط رسالة ماجستير، 1980، ص 95.

⁵ عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار العودة، الإسكندرية، 1981، ط4، ص 96.

وباختصار تكمن أهمية الصورة في الوظيفة التي تؤديها في أي عمل أدبي، ويمكن أن نحصر هذه الوظيفة في أمرين إثنين هما :

تصوير تجربة الشاعر، ورغبته في إيصال هذه التجربة إلى الناس¹ هذا بصفة عامة.

1-2- مفهوم المرأة :

أ- المرأة في اللغة :

المرأة الأنثى من النوع الإنساني خلاف الرجل، ولفظها مأخوذ من الجذر "مرأ" جاء في لسان العرب لابن منظور "مرأة المروءة : كمال الرجولة، مرؤ الرجل، يمرؤ مروءة فهو مريء على وزن فعيل، والمروءة الإنسانية.

قال ابن الأثير : "وقد أنثوا فقالوا : مرأة، وخففوا التخفيف القياسي فقالوا : مرة بترك الهمزة وفتح الراء، وألحقوا ألف الوصل فقالوا : إمراة، فإذا عرفوا قالوا : المرأة "وقالوا امرأة تأنيث إمريء"².

فالمرأة مشتقة من المروءة وهي الإنسانية وكمال الأنوثة "جاء في حديث علي رضي الله عنه، أنه لما تزوج فاطمة قيل له : لقد تزوجت مرأة! يريد إمراة كاملة من النساء، كما يقال فلان رجل أي كمال في الرجولة... ذلك أن المروءة عند العرب، العفة والنخوة، والحلم، والمعروف والصدق..."³.

ويقال أيضا : "هي أن لا تفعل في السر أمرا وأنت تستحي أن تفعله جهرا وهي حفظ اللسان وتجنب المجون، وصيانة النفس عن الأذناس"، فهي من محاسن الأخلاق وجميل العادات... وقيل أول المروءة طلاقة الوجه، والثاني التردد، والثالث قضاء الحوائج للمحتاجين وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : تعلموا العربية فإنها تزيد في المروءة."⁴

¹ يحي أحمد رمضان، الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011، ص 147.

² لخضر حليتم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، دار النشر المؤسسة الصحفية بالمسيلة للنشر والتوزيع والإتصال، 2011، ص 66.

³ عرفان محمد حمور، المرأة والجمال والحب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006، ط 1، ص 21.

⁴ المرجع نفسه، ص 21.

فمن الملاحظ أن العرب قد جمعوا كل الخصال الحميدة وكل ما فيه إنسانية وجعلوها ضمن كلمة المروءة، ثم إشتقوا منها إسم المرأة، وهم يريدون من وراء ذلك أن تتوافر تلك الخصال والصفات في المرأة العربية فأى مكانة أسمى وأكثر إرتقاء من هذه المكانة التي وضعت فيها المرأة العربية.

ب. المرأة في الاصطلاح :

لقد اختلف الفلاسفة والمفكرون في محاولة إيجادهم تعريفا للمرأة، وذلك الكائن الغامض الملامح في نظرهم، فكل عرفها حسب موقفه الخاص ونظرتة الخاصة إليها وكل إسم له معالم خاصة كائنة في الواقع، ومعالم يجب أن تكون ومن بين هذه التعريفات : يقول جون جاك روسو : "الرجل من صنع المرأة، فإذا أردتم رجالا عظاما علموا المرأة ماهي العظمة...".¹

وقيل أيضا "المرأة هي عالم الجمال ولأن الجمال من المؤثرات التي يستجيب لها الإنسان فيشعر بالراحة وتنبسط أساريه، وترتوي نفسه من ينابيع ذلك الكائن الأكثر للإنسان سحرا وجاذبية، ومن دون سائر الكائنات الأخرى وقد تكون المرأة مصدر قلق وشقف للإنسان وسببا من أسباب المعاناة له فنقبض أساريه ويعتصر الألم فؤاده".²

وقيل "المرأة الوجه الثاني في صيرورة الحياة على إعتبار الرجل وجهها الأول، فهما وجهان لعملة واحدة، فهي غايته وأنشودة فؤاده ومدار حياته ومحط حاله في وطنه الصغير هي نصف الرجل الأبدي، إنما المرأة في حياة الرجل ومبعث وحيه... المرأة عالم واسع يضج بالأسرار، ويكتفه الغموض به الألغاز والرموز، والمرأة هي مورد عذاب للخلق والابداع ونبع للطراة و العطاء".³

¹ سيد صادق عبد الفتاح، موسوعة أقوال الفلاسفة والحكماء في عالم النساء، مكتبة مدبولي، القاهرة ، (د ت) ، (د ط) ، ج1، ص 210.

² رضا عواضة، أسرار المرأة في كلمات، دار الكتب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ، 1999، ط1، ص 10.

³ رضا عواضة، أسرار المرأة في كلمات، ص 47-48.

وبالتالي فالمرأة نصف الرجل بها يكتمل في كل مجالاته، لأنها المثير الذي يدفعه إلى الأمام "ففي الواقع ليس للمرأة وليس للرجل تاريخان منفصلان، فهم صانعا لتاريخ مشترك حتى في علاقات القهر المفترضة، فهما شرطان متكاملان لكل بناء إجتماعي".¹

"فالمرأة تراث كامل وعالم متكامل من القيم الانسانية وسلسلة متصلة الحلقات من مشاعر الحب والعشق وعواطف الإعراض والصد والجفاء أو عواطف الإقبال والوفاء، المرأة كم تلت من عروش، أثارت من فتن، وكم ساهمت في بناء وتعمير أو هدم وتدمير صروح، وكم سادت من حضارات أو بادت منها، وكم هدمت من صوامع، وكم سببت من إشتعال حرب فروس فأريققت بها الدماء وأزهقت الأرواح، وكم نظمت بها ملامح، وأزهرت رياض من الشعر غزلا بها، وكم سقيت قلوب كؤوس العذاب والمعاناة في هواها وكم كتلت الهمس في مضارب العشاق، فكان الشعر هو الوثيقة الأولى والأخيرة، والشهادة الوحيدة على هذا العشق، وكم فضحت العيون أسرار القلب الواجب وهو الذي يرسم المواعيد لذا فإن المرأة كانت ولا زالت : كل حزن الرجل عامة، والشاعر خاصة، كما كانت كل أفراحه، إن غنى فلها وإن سكت فسبب منها، لوجهها يطيب النشيد ويقربها يصلح العمر ولها لوحدها يصارع الأيام، ويغالب الدهر".²

يقول توفيق الحكيم : "المرأة مثل القمر فهي لاتشع ضوءا من داخل نفسها... بل ذاته... لا تستطيع إلا بما ينعكس على قلبها وعقلها من تفكير الرجل وإحساسه فدونها منه في مجال العمل المنتج... له من الفائدة ما يعادل فائدة المرأة إلى جانب المصباح... إنها تضاعف نوره... وتزيد إشعاعه... ويقول : طبيعتها أقل طبيعتها من الرجل... فهي ليست كيانا مستقلا بذاته... بمقدار ماهي من مكملات الرجل وملحقاته الطبيعية... لاعلى أساس الاستعباد... ولكن على أساس الاندماج والتلاشي من كلى الجانبين في سبيل الأهداف الاجتماعية المشتركة... التي تساهم كل منهما فيها... بمقدار امكانياته...".³

¹ خليل أحمد خليل، المرأة العربية وقضايا التغيير، الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، 1972، ط1 ، ص 7.

² رضا ديب، لطائف النساء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، 2000، ط1، ص 5-6.

³ سيد صادق عبد الفتاح، موسوعة أقوال الفلاسفة والحكماء في عالم النساء ، ص 142.

ويقول أيضا : "المرأة هي روح الانسان التي تجعله يقول... سأكون عظيما... ولن عطفها وحده هو هو الذي يجعله فعلا عظيما".¹

ويقول آخر : "المرأة كالعقرب... تشق طريقها في الحياة... بأن تلدغ كل ما يقف في طريقها".²

وتقول أمينة السعيد : "المرأة مخلوق... بسيط لاغموض في خلقه وبنظرة واحدة إلى وجهها يستطيع الرجل الذكي أن يتبين ما يعتمل في قلبها من أحاسيس...".³

ويقول (شكسبير) : "المرأة مثل الزهرة إذا اقتلعت من مكانها تتوقف عن الحياة".⁴

ويقول (فولتير) : "خلقت المرأة لتحب الرجل وتخضع له".⁵

ويقول (هيرد) : "المرأة تاج الخليفة".⁶

ويقول (نيتشه) : "المرأة لغز، مفتاحه كلمة واحدة هي الحب".⁷

ويقول أيضا عنها : "السر الوحيد الذي تحتفظ به المرأة هو عمرها".⁸

ويقول (سينيكا) : "السر الوحيد الذي تحتفظه النساء هو ذلك الذي تجهله".⁹

ألاحظ من خلال هذه التعريفات المتباينة ذلك الإرتباط الوثيق لمفهوم المرأة بالرجل، فهي لا توجد في منأى عنه، حيث يرى البعض بأن المرأة نصف لايد منه ليكمل الرجل، وأنها سعادته ونجاحاته بأن جعلوها تاجا على رأسه، وهناك من يرى بأنها تابعة له وخلقت فقط لتعبه وتخضع.

¹ سيد صادق عبد الفتاح، موسوعة أقوال الفلاسفة والحكماء في عالم النساء ، ص 145.

² المرجع نفسه ، ص 147.

³ المرجع نفسه، ص 151.

⁴ إميل ناصيف، أروع ما قيل في المرأة، دار الجبل في بيروت، (دت)، (د ط) ، ص 17.

⁵ المرجع نفسه، ص 116.

⁶ المرجع نفسه، ص 93.

⁷ المرجع نفسه، ص 136.

⁸ المرجع نفسه، ص 105.

⁹ المرجع نفسه، ص 115.

1-3- مفهوم الرواية :

أ. الرواية لغة :

حين نعود إلى القواميس العربية لتحديد مفهوم الرواية نجد أن هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر، وتدل على نقل الماء وأخذه، كما تدل على نقل الخبر واستظهار، ورد في لسان العرب عن ابن سيدة في معتل "الياء" روي من الماء بالكسر ومن اللبن يروي ربا... ويقال للناقة الغزيرة تروي الصبي لأنه ينام أول الليل، والرجل المستقي أيضا رواية... ويقال روى فلان شعرا إذا رواه له متى حفظه للرواية عنه.¹

أما في المعجم الوجيز الصادر عن مجمع اللغة العربية (روي) لها معان عدة (روي) القوم وعليهم، ولهم روي ربا إستقى لهم الماء، وروي الحديث أو الشعر رواية حملة ونقله فهو راو جمع رواة، وروي الزرع سقاه روي من الماء ونحوه، وروي ربا، وروي : شرب وشبع، ويقال روي الشجر، وروي النبات فهو ريان وهي ربا وريانة، جمع رواء أروي فلان الحديث والشعر حملة على روايته روي فلان في الأثير، نظر فيه وتفكر، إرتوى، روي، تروي، روي، وروي في الأمر نظر فيه وتفكر، والأروية أنثى الوعل جمع أراوي روي، يوم التروية اليوم الثامن من ذي الحجة (الراوي):

راوي الحديث أو الشعر أو القصة الشعبية، حاملة وناقلة، جمع رواة (الرواية)، من كثرة روايته (الرواء)، المنظر الحسن (الرواية) القصة الطويلة (الروي): السرب التام، يقال: شربت شربا روبا (الرواية) : النظر والتفكير في الأمور وهي خلاف البديهية".² وجاء في لسان العرب لابن منظور " أنها مشتقة من الفعل "روي" ويقال رويت على أهلي رية وقال ابن السكيت "يقال رويت القوم أرويهم إذا إستقيت لهم... ويقال روي فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه:

وقال الجوهري : رويت الحديث و الشعر رواية فأنا راو".³

¹ ابن منظور، لسان العرب، عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ط1، ج 14، ص 425.

² مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، بيروت، لبنان، 2000، (د ط)، باب الرء، لمادة (ر، و، ي).

³ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، مادة (ر، و، ي).

وعليه نلاحظ أن المدلولات المشتركة للرواية تقيد في مجموعها عملية الانتقال والجريان والارتواء المادي "الماء" أو "الروحي" النصوص والأخبار "وكلا النوعين كان ذا أهمية في حياة العربي، فلقد كان الماء هدفهم المنشود من أجلهم يحلون ويرتحلون، وكانت رواية الشعر الضرورة اللازمة لكل شاعر، كما كانت الرواية الوسيلة الأولى لحفظ الأشعار والأخبار والسير، غير أن دلالة كلمة الرواية على هذه المعاني لا يكاد يفيدنا في شيء لأننا بصدد الحديث عن جنس أدبي حديث.

ب. الرواية اصطلاحاً :

الرواية مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتبادل حادثة واحدة أو حوادث عدة تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض ويكون نصيها متفاوتا من حيث التأثير والتأثير.¹

فتحديد مصطلح رواية يعتبر في الواقع على غاية من الصعوبة، حيث تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه، وترتدى في هينتها ألف رداء، ولا أدل على هذه الصعوبة من أن القواميس والموسوعات الأدبية نفسها تلجأ عند تحديدها لمفهوم "رواية" إلى إستعراض مفهومات متعددة كل منها يعود إلى فترة تاريخية معينة، ذلك أنه في كل عصر تأخذ الرواية صورة مميزة وتكتسب خصائص تجعلها غير مطابقة لخصائص الرواية في عصر سابق، وهكذا ففي العصور القديمة كانت الملحمة في الرواية، وفي القرون الوسطى كانت القصة الطويلة الخرافية ذات الطابع الفروسي، نهي الرواية وفي بداية القرن التاسع عشر كانت القصة الطويلة الرومانسية في الرواية ومع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت القصة الطويلة الواقعية هي الرواية.²

¹ محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر، بيروت، 1996، ط1، ص 09.

² حميد لحداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية)، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، 1985، ط1، ص 37.

فالرواية "تختلف عن سائر الأنواع الكلامية الأخرى، كالقصة والشعر، والمقال القصصي الصورة، في المادة ومن ثم في المعالجة الفنية، فكل نوع من هذه الأنواع السابقة يستخدم مادة أولية ويشكلها تشكيلا خاصا ليُعبر بها عن فكر الكاتب أو الشاعر أو مشاعره وأحاسيسه ويبرز من خلالها صوته الخاص، أما الرواية فماديتها ثانوية ومن ثم فإنها ليست أحادية الصوت فهي كما يقول باختين : "متعددة الأصوات وخطابها عبارة عن مزيج من الخطابات الشعرية أو القصصية والتصويرية وغيرها...".¹

فالرواية متفردة بذاتها، فهي طويلة الحجم ولكن ليس في طول الملحمة غالبا وهي غنية بالعمل اللغوي ولكن يمكن لهذه اللغة أن تكون وسطا بين اللغة الشعرية التي هي لغة الملحمة، واللغة السوقية التي هي لغة المسرحية المعاصرة وهي تقوم على التنوع والكثرة في الشخصيات فتقترب من الملحمة دون أن تكونها بالفعل حيث الشخصيات في الملحمة أبطال وفي الرواية كائنات عادية وهي تتميز بالتعاطف اللطيف مع الزمان والحيز والحدث، فهي لإذن تختلف عن كل الأجناس الأدبية الأخرى ولكن دون أن تبتعد عنها كل البعد حيث تظل مضطربة في فلكها وضاربة في مضطرباتها.²

وقد يكون فن الرواية رفضا للواقع، باختلاف الوقائع الروائية "وهو رفض يتحقق بإبداع عوالم متخيلة بديلة، أو بإعادة تشكيل معطيات العالم الخارجي تشكيلا قد يكشف جوهر صراعاته، أو جوهر حركة قواه الاجتماعية المختلفة... وهو يعيد تشكيل هذه المعطيات بمنطلق الخطاب الروائي لا بمنطلق الخطاب الخارجي".³

فالروائي أو الكاتب الفنان يأخذ سيرة الإنسان في الحياة نموذجا ويصوره كما يريد ويأخذ مايساعده على البناء الفني، ويرى النقاد أن فن الرواية ظهر مع ظهور الطبقة المتوسطة في أوربا "كانت الرواية في عهده بأنها ملحمة حديثة برجوازية".⁴

¹ عبد الرحيم الكردي، البنية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة ، 2005 ، ط3، ص 105.

² عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص 13.

³ محمود أمين العالم، يمنى العبيد، نبيل سليمان، الرواية العربية بين الواقع والايديولوجية، دارالحوار للنشر والتوزيع، سوريا ، 1986، ط1، ص 14-15.

⁴ صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خبضر، بسكرة، الجزائر، 2009 ، ط2، ص 59.

فالرواية بالنسبة لـ "هيجل" تبني على الملامحة البرجوازية أي الطبقة البرجوازية لسواء في المجتمع أو وفي مخيلة الروائي "إن الرواية ترتبط بالواقع الاجتماعي، وظهورها مرتبط أصلاً بتشكيل اجتماعي جديد هو وجود المجتمع البرجوازي في أوروبا، وتتميز الرواية بالنثر مقابل الشعر في الملحمة السابقة الظهور على فن الرواية وعنصر النثرية هذا يسمح باقتراب الرواية من الواقع أكثر مما يسمح به الشعر، النثرية ترتبط بين الرواية والواقع الرجعي الذي يسهم في فوز الرواية، ويوضح العالم الواقعي الذي يبدوا أن الرواية تحاكيه.¹

أما "سعيد علوش" في كتابه "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة" نجده يورد التعريفات الآتية:

- الرواية نمط سردي يرسم بحثاً إشكالياً بقيم حقيقية لعالم متفهم في تنظيم "لوكاتش" و"غولدمان".

- الرواية هي الطابع المشابه عند "كرستيفا" في عملها عن "نص الرواية" حيث أن وحدة العالم ليست حدثاً بل هدفاً يقتحمه عنصر دينامي.²

إن التعريفات التي أوردها "سعيد علوش" عن الرواية نلاحظ أنها تعتمد في مجموعها على آراء "جورج لوكاتش" و"غولدمان" و"كريستفا" فهي خلاصة لآرائهم حول الرواية وبذلك فإن هذا المعجم لم يقدم تعريفاً شاملاً ومحددًا للرواية.

ونجد "سعيد الورقي" يرى بأن الرواية هي تشكيل للحياة في بناء عضوي يتفق وروح الحياة ذاتها، ويعتمد هذا على الحدث النامي الذي يشكل داخل إطار وجهة نظر الروائي، وذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث و الوسط الذي تدور فيه.³

ويعرفها "ميخائيل باختين" بأنها رواية كاملة شاملة موضوعية أو ذاتية تستعير معيارها من بنية المجتمع، وتفسح مكاناً لتعايش فيها الأنواع والأساليب كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جداً.⁴

¹ صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 6.

² سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985، ط 1، ص 60.

³ سعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998، (د ط)، ص 05.

⁴ صالح مفقودة، المرجع السابق، ص 39.

من خلال هذا التعريف نرى أن الرواية تتميز بما يلي :

1. الكلية والشمولية في تناول الموضوعات.
 2. قد تكون الرواية ذاتية أو موضوعية.
 3. ترتبط الرواية بالمجتمع وتقييم معيارها على أساسه.
 4. تفسح المجال لتجاوز المتناقضات كما هو موجود في المجتمع.
- فالرواية ظاهرة أدبية تعرفها "يمنى العيد" بقولها "هي سرد للحياة، أو هي هوية سردية، علما بأن هذه الهوية ليست شيئاً جوهرياً ثابتاً بل صورة الذات المتحركة التي يتحقق وجودها في وصفه وجوداً للآخرين ومعهم وبينهم في حركة لا انقطاع لها."¹
- وهكذا تستطيع أن تتوع أجزاءها وشخصياتها التي تستمدّها من التاريخ والوقائع السابقة، كما أنها تشترك مع القصة في كونها فن سردي نثري فهي شكل خاص من أشكال القصة."²

أما "محمد كامل الخطيب" فيقول : "إن فرصة الكتابة نثراً يتيح مجالاً أوسع للتعبير عن الحياة، وواقع المجتمعات لأنها تعمل على تقريب المتخيل من الواقع كما تمنح للراوي حرية أكبر لأنه يبتعد عن قيود الشعر."³

ما نفهمه من هذا التعريف أن "محمد كامل الخطيب" يعد فن الرواية من الفنون النثرية بإعتبار الكتابة النثرية أقرب إلى مخيلة الروي للتعبير عن واقع المجتمع لأنها غير مقيدة بوزن أو قافية على خلاف الشعر.

فالرواية إذا عالم شديد التعقيد متناهي التركيب متداخل الأصول إنها شكل أدبي جميل "اللغة هي مادته الأولى كمادة كل جنس أدبي آخر في حقيقة الأمر والخيال هو الماء الكريم الذي يسقي هذه اللغة فتسمو وتربو وتهرع وتخصب، والتقنيات لا تعدو كونها أدوات لعجن هذه اللغة المشبعة بالخيال ثم تشكيلها إلى نحو معين."⁴

¹ يمى العيد، الرواية العربية (المتخيل وبنيتها الفنية)، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2011، ط1، ص 258.

² ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد إنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 2011، ط1، ص 258.

³ محمد الخطيب، الرواية والواقع، دار الحداثة، بيروت، 1981، ط1، ص 107.

⁴ عبد المالك تريتاض، في نظرية الرواية، ص 27.

وهكذا فقد تعددت مفاهيم الرواية في المعاجم اللغوية كما تنوعت من أديب لآخر وتبقى في كل الحالات تجربة انسانية عليها ما على كل الأعمال الأدبية الأخرى.

ج- نشأة الرواية العربية:

يعتبر فن الرواية في الأدب العربي حديث النشأة، ويرجع إلى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي (وقد كانت مصر رائدة في هذا الميدان حيث استطاعت أن تنسبه إلى هذا الفن الجديد ثم نبهت إلى ضرورة خلق مثله في مصر وفي العالم العربي دخلت الرواية إلى الثقافة العربية عن طريق الترجمة، وقد أثر المترجمون، وبعدهم المؤلفون الأوائل من أمثال المنفلوطي في تكييفها بما يتماشى وذوق القراء، والخضوع لما هو سائد في الأدب آنذاك من خلال إلباس الروايات المترجمة والمؤلفة حلة كانت تسيطر على الذوق العام لجمهور القراء، وقد ظهرت هذه العناصر التراثية في شكل الرواية، ومضمونها "وكان للمقامات تأثير واضح في الروايات المترجمة، والمؤلفة من الناحيتين الشكلية، والأسلوبية، فخضعت لغة الرواية للسجع، وكثرة المترادفات، والمفردات الصعبة وكان لألف ليلة وليلة تأثير واضح في المضمون، فبرزت في النص معالم بطل الحكايات فخضعت الأحداث للمصادفات..."¹

فاختلفت ظواهر هذا الانبعاث ومسارته وتأثيره باختلاف الأقطار العربية، غير أن التطور في هذا الاتجاه كان في جميع تلك الأقطار، نتيجة لبروز وتفاعل عاملين أساسيين أطلقت عليهما أسماء مختلفة: القديم والحديث، التقليدي والمعاصر، إلا أننا نستطيع القول بأنه كان نتيجة للمواجهة والإلتقاء بين كل من الغرب بمعلومه وثقافته من جهة، وبين إعادة إكتشاف وإحياء التراث الكلاسيكي العظيم للثقافة العربية الإسلامية من جهة أخرى.²

وبعد إتصال العرب بالغرب منذ مطلع القرن التاسع عشر من العوامل الحاسمة في ظهور عدد من الأجناس الأدبية الحديثة في الأدب العربي ومنها الرواية، فطوال ذلك القرن التاسع عشر أولى محاولات التأليف الروائي في اللغة العربية، منها محاولة "سليم التبساني" في كتابه "الهيام في خبان الشام" سنة 1862، ومحاولة علي مبارك "علم الدين" وروايات

¹ وتار محمد رياض، توظيف التراث في الرواية المعاصرة، منشورات إتحاد العرب، دمشق، 2002، ص 09.

² صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، كلية الآداب والعلوم الانسانية والإجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ط1، ص 08.

جورجي زيدان التاريخية من أبرز تلك المحاولات "حديث عيسى بن هشام" التي نشرها محمد المويلحي في مجلة مصباح الشرق بين سنة 1900 و سنة 1902، ولأنه كان محافظ ، فقد أراد أن يستخدم القالب الروائي لتصوير التناقضات التي كان المجتمع المصري الحديث يعاني منها آنذاك، لكن مع اعتماد لغة نثرية تذكرنا بأسلوب المقامات العربية، واليوم هناك أجماع في الأوساط النقدية أن رواية "زينب" التي نشرها محمد حسين هيكل سنة 1912 هي أول رواية عربية ناضجة.

ف "جابر عصفور" يبين أيضا بأن الرواية العربية ملحمة الطبقة الوسطى، بقوله : "الرواية العربية هي ملحمة الطبقة الوسطى، ولكن في البحث عن هوية لها، داخل مجتمع ينقسم على نفسه، فيتمزق حاضره بين تقاليد ماضيه وآفاق مستقبلية بالقدر الذي تتمزق به هوية هذا المجتمع بين تراثه الذي يشده إلى حلم مثالي مناقض في وعد المستقبل".¹ وهذا يعني أن الرواية بصفة عامة، والرواية العربية بصفة خاصة "نوع سردي حديث لا علاقة له بالأنواع السردية العتيقة".²

ومن خلال هذا نلاحظ اختلاف آراء النقاد والدارسين النقدية حول نشوء الرواية العربية، ولو دققنا النظر في عوامل نشأة الرواية وظهورها لوجدنا أن الفضل يعود إلى جملة من الشروط الاجتماعية والإقتصادية، والفكرية شكلت جوا ملائما لولادتها ونموها لعل أبرزها: "ارتفاع عدد الأشخاص الذين يجيدون القراءة والكتابة، وذلك بإزدياد نسبة التعليم، ومن ثم إزدياد نسبة الطلب على المادة المقروءة - ظهور المطبعة وإنتشار الطباعة- فالرواية نتاج الطباعة".³

وأدت حملة " نابليون " على مصر لسنة 1798م إلى إنقلاب صناعي حيث أنشأت تيارات فكرية جديدة ومجالات أدبية، إنتشرت في مختلف أقطار العالم، بما فيه منطقة الشرق

¹ جابر عصفور، زمن الرواية، مهرجان القراءة للجميع، مصر، 1999، ص 37-38.

² سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، 2012، ط1، ص 79.

³ جهاد عطا نعيمة، في مشكلات السرد الروائي، منشورات إتحاد الكتاب، دمشق، 2001، (د ط)، ص 13-14.

العربي، وقد ظهرت ثمار هذه التيارات في الرواية العربية لاسيما في مطلع النهضة الأدبية.¹

2- مكانة المرأة تاريخيا:

1-2- المرأة في العصر الجاهلي:

النساء هن شقائق الرجال وهن نصف الأمة إن لم يكن أكثرها في هذا الزمن فقد كانت المرأة في الجاهلية العربية تمنح بعض الحرية، لأنها عضوا نافعا في تلك البيئة، فهي التي تسقي وترعى وتتسج، وتستخدم الطعام من الألبان والثمار ليس هذا فقط بل إن المرأة منذ فجر التاريخ حتى اليوم قد برهنت على ذكاء عظيم، ودقة احساس تثير الإعجاب، استطاعت أن تكون رئيسة وحاكمة وقائدة جيوش وسياسية محنكة، وكل شيء قد برزت فيه وساوت الرجل فيه...².

فالمرأة قد أحتلت مكانة مرموقة في بعض فترات حياتها قبل مجيء الإسلام بقرون واستطاعت بعض النسوة الوصول إلى شدة الحكم، وقيادة الرجال، وتدبير شؤون المجتمع "فهذه بلقيس ملكة سبأ ورثت عن أبيها عرش اليمن لثلاثين عاما تقريبا قبل المسيح وكانت مثال الحكم العادل النزيه، أحسنت في الإدارة، وأبدعت في التنظيم ووحدت دعائم أمرها، ووثقت عرى ملكها، وخلفت وراءها الكثير من الرجال في الميادين التي يزعمون أنها وقفت عليهم وملك لهم".³

وقد وصف الهدد بلقيس لسليمان حسب ما ورد في القرآن الكريم: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (22) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23)﴾ "فقال".⁴

¹ عبد الرحمان ياغي، في الجهود الروائية، دار الفارابي، بيروت ، 1999، ط1، ص 07.

² محمد بدر معدي، آداب النساء في الجاهلية والإسلامية، مكتبة الآداب ملتزم الطبع والنشر، 1983، (د ط) ، ص 04.

³ مصطفى صادق الرفاعي، الإسلام إنطلاق لاجمود، منشورات مكتبة الحياة، 1959، (د ط) ، ص 160.

⁴ سورة النمل، الآيتان 22-23.

لم تكن بلقيس وحدها من النساء العربيات اللواتي حكمن العرش، نجد إلى جانبها أيضا ملكة زنوبيا ملكة تدمر التي لاتعوزها صلابة الرأي ولاتنقصها قوة البأس، بل قامت تثبت للتاريخ أن للمرأة التي تهز بيمنها سرير الطفل تستطيع أن تهز ببسراها العروش والممالك.¹ يرى "شوقي ضيف" في كتابه تاريخ الأدب العربي: "أن المرأة في الجاهلية لم تكن محملة بل كان لها قدرها عندهم، كما كان لها كثير من الحرية فكانت تمتلك المال وتتصرف فيه كما تشاء."²

وقصة تجارة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في أموال السيدة خديجة أم المؤمنين مشهورة³، ومعنى ذلك أن المرأة في الجاهلية أيضا كانت تتصرف في مالها كيفما تشاء بكل حرية، وخير مثال السيدة (خديجة أم المؤمنين) رضي الله عنها، التي كانت تاجرة ذات شرف ومال، وكانت أكثر نساء قريش مالا وأعظمهن شرف، تستأجر الرجال في مالها، حتى سمعت عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فعرضت نفسها عليه فتزوجها، تعتبر السيدة خديجة رضي الله عنها مثال للمكانة المرموقة التي تصدرتها المرأة في الجاهلية، برجاحة عقلها وحسن تدبيرها ورغم ما كانت تحتله المرأة في العصر الجاهلي من مكانة مرموقة، إلا أنها وفي الكثير من القبائل العربية كانت لا تعدو أن تكون وصمت عار وبؤس، ومجرد وجودها هي مشكلة في حد ذاتها، فولادة البنت في بعض القبائل كان يعتبر عارا على تلك الأسرة، لأن التفضيل كان للبنين لأنهم هم حماة الوطن وجند القبيلة، فلم يكن للأب أبغض من خبر يأتيه بمولود أنثى وخير دليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (59)﴾⁴، فاشتهر ما يعرف بواد البنات أي دفنهن وهن على قيد الحياة، فكانت تقتل البنت منذ ولادتها لأجل الخشية من العار الذي سيلحق

¹ مصطفى صادق الرفاعي، الإسلام إنطلاق لاجمود، ص 160.

² شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، دار المعارف، مصر، 1960، ط 1، ج 1، ص 75.

³ المرجع نفسه، ص 76.

⁴ سورة النحل، الآية 58-59.

بأهلها على الرغم بأن الزنا كانت مشهورة عندهم في الجاهلية وتنصب له رايات العننية دون حياء، أليس ذلك تناقض مع واقعهم الذي ألقوه ولم يحاول أحدهم الاعتراض عليه من قبل.¹

2-2- المرأة في الإسلام :

شهدت المرأة العربية تسلطا من قبل الرجل، وبلغ الأمر ببعض الأفراد في بعض القبائل إلى وأد البنات، أما بعد مجيء الإسلام فقد تعززت مكانة المرأة في عهد "الرسول عليه الصلاة والسلام"، الذي أنزل المرأة منزلا حسنا وقد عرف المجتمع العربي مع مجيء الإسلام تغييرا جذريا يعتبر ثورة على الموروث الجاهلي على المستوى الاجتماعي، والثقافي والسياسي، حيث أخذت المرأة مكانتها الحقيقية كعضو في المجتمع الإسلامي الجديد بعد أن كانت عرضة للوآد خوفا من الفقر والعار والسعي فبعضهم كان يحفر حفرة، تمخض المرأة على حافتها، فإذا ولدت بنت رمت بها في الحفرة وإن ولدت ولدا احتفظت به وبعضهم كان يرميها في شاهق جبل ومنهم من كان يغرقها ومنهم من كان يذبحها.²

جاء الإسلام فصح الأوضاع السيئة وطهر المجتمع من الرذيلة والعادات البالية وحفظ للمرأة حقها وكرامتها وعرضها وزادها حرصا على العفة، وتشديده العقاب للزاني والزانية، ونمي حياءها وأبقى على أخلاقها الأخرى من شجاعة وأستمساك بالعقيدة وعزة نفس.³

وقد كرم الإسلام المرأة وذلك حينما أخبر الله تعالى في القرآن بأن الله خلقنا من ذكر وأنثى وجعل ميزان التفاضل العمل الصالح والتقوى، فقال عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾⁴.

¹ محمد بلتاجي، مكانة المرأة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، 2000، ط1 ، ص81.

² رشيدة بن مسعود، المرأة والكتابة، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2002، ط2 ، ص 10.

³ أحمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، دار الفكر العربي ، (د ت) ، ط2، ص 367.

⁴ سورة الحجرات، الآية 13.

واعتبر الإسلام المرأة قسيمة الرجل، لها ماله من حقوق وعليها أيضا من الواجبات ما يلائم تكوينها وفطرتها، وعلى الرجل بما أختص به من الرجولة، وقوة الجلد، وبسط اليد، وأتساع الحيلة، والصبر على التعب والمكاره، أن يلي رياستها فهو بذلك وليها، يذود عنها بدمه وينفق عليها من كسب يده¹، وبهذا يكون للإسلام قد ساوى بين الرجل والمرأة، وأن يكون الرجل هو السند الذي تحمي به المرأة نفسها حتى تحس بأمانها، لا أن يسيطر عليها

فسيطرته عليها يكون قد "أخطأ في حقها وفي حق الوطن وفي حق نفسه وهو حين حرّمها حق الحرية الناجم عن إنسانيتها، حرم نفسه ومجتمعه حق التطور والتقدم والعيش الأفضل"². لقد أهتم الإسلام منذ مجيئه بالمرأة وخصص لها سورة من القرآن الكريم "سورة النساء"، فدل ذلك على المكانة المرموقة، والمهمة التي منحها الإسلام لمرأة وتكريمه لها ولاسيما الأم.

2-3- المرأة في الحضارات الإنسانية :

إذا قارنا بين المرأة العربية وأختها في الأمم الأخرى رأينا أن الفرق شاسعا بينهم، ففي الفرس لم تتل المرأة حفا عاليا من الإحترام والتقدير فالفارسي يتصرف في المرأة كما يتصرف في السلعة. أما المرأة في المجتمع الروماني لم يراعي فيها أية مكانة للمرأة، فقد جردت من إنسانيتها واعتبرت حيوانا نجسا حرم عليه دخول المعابد، ومن ثم عدوا الجنة حكرا على الرجل فقط دون المرأة لا لذنب إلا لكونها أنثى.³

أما في العصور الوسطى الأوروبية فقد ظلت المرأة في المجتمع وفي الأدب لايؤبه بها ففي النصف الثاني من القرن 12م ألف "أندريه لوشا يلان" كتابا باللاتينية سماها "فن الحب العف" وفيه يذكر إدراكا جديدا للحب لم يكن للأدب الأوربي به عهد، وفيه ترتفع المرأة إما في الحروب الصليبية وإما عن طريق الإتصال بالعرب في الأندلس، غير أن الباحثين الغرب لم يتعرفوا بهذا التأثير سبب عقيدتهم الخاطئة في كون أن العاطفة العربية لم تحترم المرأة.⁴

¹ محمد بن جميل زينو، تكريم المرأة في الإسلام، دار القاسم الكتبيات الإسلامية، (د ت) ، (د ط) ص 09.

² زينب بنوة، حول تحرر المرأة، دار الجماهير العربية، دمشق (د ت) ، (د ط)، ص 02.

³ التومي محمد، نظام الأسرة في الإسلام، (د ت)، (د ط)، ص 16.

⁴ محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، لبنان، (د ت) ، ط5، ص 204-206-209.

أما المرأة الصينية فقد كانت في عهد الفيلسوف "منشيس أدي كونفو شيوس" محصورة بثلاث نقاط:

- إذا كانت شابة وجب عليها أن تطيع أبويها، وإذا تزوجت كان عليها أن تطيع زوجها وإذا تزلمت وجب عليها أن تطيع ولدها.¹

أما مركز المرأة الهندية فقد كان محكوما عليها بعادة أقسى وهي العادة التي تقضي بإحراق الزوجة عند وفاة زوجها.²

ومن خلال ما سبق نلاحظ وجود فساد قائم في العلاقات بين الرجال والنساء، وبعد ظهور المسيحية التي أولت إهتماما خاصا بتطهير النفس الإنسانية من شرور هذا الفساد، ونجم عن هذا الإهتمام الإكتفاء بزوجة واحدة وتقييد الطلاق الذي تفتشى بصورة واضحة في تلك الفترة.

أما بالنسبة للدعوة الى تحرير المرأة في الحضارة الغربية في العصر الحديث قد بدأت منذ أيام الثورة الفرنسية، وكان البدء بهذه الخطوات الجديدة في البلاد غير بلاد الثورة الفرنسية وهي البلاد الانجليزية.³

وظلت المرأة في القارة الأوروبية إلى القرن 19 وهي محرومة من التعليم محرومة من الاستقلال من زوجها ولكنها في منتصف القرن التاسع عشر أخذت نصيبا من التعليم، وفي القرن العشرين بدأ في البلاد الأوروبية المتقدمة جيل من الفتيات يطالبن بحقوقهن السياسية، كم طالبوا بحقهن في الانتخابات بعد أن أصبح عاما لجميع الرجال.

وكان الماركسيون قد أعلنوا بعد للحرب العالمية الأولى قضية المساواة بين الرجل والمرأة، وبعد ذلك أجمعت هيئة الأمم على إثر الحرب العالمية الثانية فاتفقت على حق إعلان المساواة.⁴

¹ سمير عبده، المنزلة الجنسية للمرأة العربية، منشورات دار النمر، بيروت، لبنان، 1985، ط1، ص 49.

² عباس محمود العقاد، حل الرمز مختارات من كتاب المرأة ذلك اللغز، دار بن حزم، المكتبة، 1996، ط1، ص 13.

³ المرجع نفسه، ص 18-19.

⁴ المرجع نفسه، ص 27-31.

3- أهمية موضوع المرأة:

الكاتب ابن بيئته ومجتمعه، يتفاعل مع كل ما يحدث فيه ويحدث له، والمرأة إحدى مكونات، هذا المجتمع، وهذه البيئة، ومن الطبيعي أن تحتل هذه المرأة أهمية ومساحة كبيرة في أعماله الروائية، فالمرأة لها دورها في الحياة، وهو الدور الأكثر أهمية، فقد تعلقت دائما بجوانب عديدة من هذا المجتمع الذي تعيش فيه، فهي أساس الاستمرارية هي الأم، هي الأخت هي الزوجة، وهي الحبيبة، وقد كانت ولا زالت محل اهتمام الجميع، وتظل مصدر للحياة ومنبع روحيا، وسر القوة والعظمة، هي المدرسة الأولى كما انها المعين والمرشد للرجل مشاركة إياه أحزانه وآلامه وأفراحه، وإذا كنا نحقر المرأة ولا نعبأ بها وبما تعانيه من ألم وحزن، فإن ذلك صورة من احتقارنا لأنفسنا، وإذا كنا نحبا ونسعى لتكامل ذاتها فليس ذلك إلا صورة من حبنا لأنفسنا واحترامنا لها وسعيا لنكمل نواتنا.

والمرأة تحتل دورا كبيرا في المجتمع، حيث إنها تسهم في عملية التقدم والتحرر، فاهتم بها الشعراء في أشعارهم والروائيون في رواياتهم، وعبر عدد من الروائيين عن المرأة وأبرزوا صورتها في رواياتهم، حيث إن حركة المرأة ترتبط بحركة المجتمع من جهة وهي من جهة أخرى غالبا ما تمثل دلالة ورمزا قويا موحيا عن الوطن والتضحية.

"ومن هنا فإن التصدي لموضوع المرأة يكتسي أهمية بالغة، كونه يعالج إشكالية مطروحة طالما تحدثت عنها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية وتناولتها البرامج السياسية كما إستحوذت المرأة على القلوب والعقول، أما، وإختا، وحببية، خطيبة، وزوجة"¹.

لقد أخذت المرأة مكانة كبيرة في الساحة الأدبية من قصائد الشعراء ولوحات لرسامين وكذا في مجالات أخرى كالأشهار والأفلام... ومن هنا موضوع المرأة في ميدان الأدب من أهم المواضيع المطروحة، فهو قضية قديمة جديدة شغلت بال جميع المجتمعات كغيرها من المشاكل الاجتماعية، كالتخلف، والظلم، والاحتقار، فقضية المرأة تضاربت فيها الآراء، فهناك من إنتصر للمرأة وجعلها شريكة للرجل، ومشاركة له في الحياة من باب المساواة،

¹ صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 10.

وهناك من رفض هذا الطرح، وقصر مهامها في الإنجاب والإلتزام في البيت، ومن هنا تصدى الأدباء لهذا الطرح وراحوا يعالجونه في كتاباتهم الأدبية الابداعية، وهذا ما أكد عليه الدكتور صالح مفقودة : "أما وجود المرأة في ميدان الأدب فيحتل مساحة كبيرة فقصاصد الشعر العربي تنوء بوصف النساء ولوحات الرسامين، تعتمد على هذا الموضوع وكذلك الاشهار والأفلام (...). والمرأة في الرواية تحتل نصيب أوفر وكذلك "الشأن في الدراسات الأدبية والاجتماعية"¹.

وما نستنتجه من هذا القول هو أن المرأة عنصر بارز في جميع ميادين الحياة سواء أكان شعرا أم نثرا أم اشهارا أم رسما فهي عنصر أساس ملفت للانتباه فقد تباين حضورها في الرواية العربية المعاصرة وأصبحت تحتل نصيبا منها، فمن الضروري أن لا تخلوا أي رواية من هذا العنصر، فالمرأة كما ينادي الجدد تبقى نصف المجتمع.

4- صورة المرأة في المجتمع العربي.

لقد كانت المرأة في العصر الجاهلي تمثل عرض الرجل وشرفه الذي يقده، فكان الشاعر الجاهلي يكتفم اسم حبيبته الحقيقي ويكنيها بعدة أسماء وألقاب أخرى، أما بعد مجيء الاسلام فقد تعززت مكانة المرأة أكثر من ذي قبل، وسأوى بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات، ولم يجعل بينهما من التميز في بعض هذه الحقوق إلا بمقدار تقتضيه طبيعة كل منهما ومسؤولياته، فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام، المثل الأعلى في معاملة النساء خيرا، وحث على معاملتهن برفق وروية مما أدى إلى توازن المجتمع ورفقيه عما سبق حتى غدا للمرأة كيان مهاب تمنته الكثير من نساء الأمم الأخرى.

ومن اهتمام الإسلام بالمرأة أن جعل لها في القرآن سورة من طوالة سماها "النساء" وذكرها في آيات وسور مختلفة مبرزا حقها في الاستماع بطيب العيش ومباهج الحياة إلا أنه أمرها بالتستر وكذا غض البصر في قوله تعالى: ﴿لَأَرْوِجَنَّكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾².

¹ صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 11.

² سورة الأحزاب، الآية، ص 58-59.

لكن عندما أفل نجم الأمة العربية، واختلط العرب بغيرهم من الأمم التي انعدم عندها مفهوم العدل والمساواة بين الرجل والمرأة، تداعى شأن المرأة واخذت منزلتها تتحط وتخمل، بسبب ما دخل على هذه الأمة من عادات وتقاليد لا تلائم أخلاقها ومبادئها، مما جعل الرجال يشددوا قبضتهم على النساء، فعزلوهن في البيوت، وضربوا حولهن الستائر، وغطوا وجوههن بالحجب الشفافة والكثيفة، وحرموهن من المشاركة في أي لون من ألوان الحياة، حتى غدت المرأة لاتخرج من بيتها في الحول إلا مرة واحدة.¹

أما في العصر الحديث فقد تباينت الآراء حول قضية المرأة وبخاصة في الوطن العربي باعتبارها عماد المجتمع إذا صلحت أخلاقها صلح المجتمع وإذا ساءت حلتها ساءت حالة المجتمع، حيث نجد المرأة استبعدت من طرف التقاليد البالية في مجتمعنا العربي، فخيم عليها الجهل.

وهذه الوضعية أفقدتها حقوقها التي أقرها الإسلام، فجاءت الدعوة إلى تحرير المرأة ابتداء من نهاية النصف الأول من القرن 19، وهذا بسبب احتكاك الأمة العربية بالغرب ورأت ما وصلت إليه من حيث التقدم والحضارة حيث ألقى "بطرس البستاني" خطابه في تعليم النساء في 14 كانون الأول 1849م، وتناول ذلك "فارس شدياق" في مجلة الجوائب.² كما عرض له "رفاعة الطهطاوي" الذي يعد أول صوت ارتفع في مصر الحديثة مناديا بوجوب تعليم المرأة، كما أنه صاحب أول مدرسة فكرية دعت إلى تعقيل وتأصيل الفكر والقيم الحضارية الجديدة اللازمة لبناء دولة حديثة ولاحظ ذلك عند رحلته إلى باريس، لذا فهو يحاول جاهدا الإصلاح في حال المرأة العربية وأن يجعل منها قوة لاعنصرها سلبيا دوره منحصر في مجال ضيق لا يتعدى حدود البيت، ودعا إلى المساواة بينها وبين الرجل.

وقد كان تأثيره، بما رأى عند الغرب تأثيرا كبيرا إلى درجة إقراره أن عفة النساء لا تأتي من كشفهن أو سترهن ولكن منشأ ذلك هي التربية الصالحة لذلك نادى بحماس بوجوب تعليم

¹ رجا سمرين، الاتجاه الانساني في الشعر العربي المعاصر، دار اليراع للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، 2003، ط1، ص 450.

² عمارية بلال، أم سهام شطايا النقد والأدب، دراسات أدبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 07-76.

المرأة لأنه: "ينبغي صرف الهمة في تعليم البنات والصبيان كحسن معاشرته الأزواج، ويمكن المرأة عند اقتضاء الحاجة أن تتعاطى من الأشغال ما يتعاطاه الرجال على قدر قوتها وطاقتها، وإذا كانت البطالة مذمومة في الرجال فهي مذمة عظيمة في حق النساء".

ويعد "علي مبارك" تلميذ "الطهطاوي" من المنادين بضرورة تعليم المرأة إذ له كتاب تحت عنوان "طريق الهجاء والتمرين على اللغة العربية"، خصص فيه فصلاً للمطالبة بضرورة مشاركة المرأة فيما يليق لها من المزايا العلمية، فضلاً عما يجب تمرينهن عليه من أصول تربية الأطفال وأشغال الخياطة والتطويع، وحسن تدبير المنازل والمحال، فإن ذلك يزيدهن جمالا وعفة وكمالا وهو وصف مدح كما هو حقهن ضمن النوع البشري.¹

إلا أن هذه لم تتبلور وتأخذ طابعها العلمي، إلا على يد "قاسم أمين" الذي دعا إلى تحرير المرأة فوضع كتابه الأول "تحرير المرأة" دعا فيه إلى وجوب تعليمها وتحريرها، فانقسم الناس معه وعليه إلا أنه لم يعدل عن رأيه بل وضع كتابا آخر سماه "المرأة الجديدة"، رد فيه على مخالفيه وفند آرائهم ودعم رأيه بالحجج الجديدة²، وقد كان قاسم أمين شديد الاهتمام بتبرئة الإسلام من استبعاد المرأة ملقيا بالمسؤولية كلها على تخلف المجتمع، وتغييرات رجال الدين المخطنة وكانت دعوته تتضمن المسائل التالية:

- رفع الحجاب الذي كان سائد بصورة كاملة.
 - تعليم المرأة حتى ترتفع إلى المستوى اللائق بوظيفتها.
 - عدم تزويج الفتاة بدون إرادتها.
 - تقييد حق الرجل في الطلاق.³
- ونجد اتجاه آخر يمثله رجال الإصلاح، الذين لا يرفضون السفر بشرط بشرط أن لا يكون مطية للفجور، كما عبر عن ذلك "جمال الدين الأفغاني"، الذي يعترف بالمساواة لكن يشير إلى أن المساواة لا يمكن أن تكون في كل شيء.⁴

¹ طه وادي، صورة المرأة في الرواية العربية المعاصرة، مركز كتب الشرق الأوسط، مطبعة مخيمو 1973، (د ط) ص 31-30.

² حنا الفاخوري، منتجات الأدب العربي، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، لبنان، 1970، ط5، ص 619.

³ عمارية بلال، أم سهام شظايا النقد والأدب، ص 76.

⁴ المرجع نفسه، ص 77.

أما "الشيخ محمد عبده"، فيرى أنه من أخطر الضعف الذي أصاب المسلمين أن النساء قد ضربت بينهن وبين العلم بما يجب عليهن في دينهن أو دينهن ستار لا يدري متى يرفع، والشيء الجدير بالذكر هو أن "محمد عبده" كان من المناصرين لقاسم أمين في دعوته إلى تحرير المرأة وسفورها.¹

كما نجد "محمد عبده"، يؤيد المساواة بين الرجل والمرأة بلا تحفظ، لأنه كان يرى أن من محاسن الإسلام المساواة بين الرجل والمرأة في الأمور الجوهرية.²

كما نجد أن النساء أنفسهن يشاركن في الدفاع عن قضية التحرير والسفور، وليس من المتصور أن تبلغ تقدمية احداهن إذ ذلك مبلغ تقدمية الرجال، وقد ظهرت في هذه الفترة، عائشة تيمورية، نبوية مصطفى، لبيبة هاشم الأميرة فاطمة اسماعيل التي كانت من المتحمسات لتأسيس الجامعة وقد تبرعت بالكثير من مالها للجامعة، ولعل أكثرهن تقدمية في الدفاع العلمي والنظري "باحثة البادية"، "ملك حفني ناصف"، وبرغم كونها معاصرة لقاسم أمين إلا أن آراءها تعد متممة لدور رفاة ودعوته، وهذا ما يؤيد رأي "سهير القلماوي" من أن الدعوة سميت عندها إصلاحا وسماها "قاسم أمين" تحريراً، وهذا بلا شك يبين الفرق بينهما ولكن يكفيها أنها كانت رائدة في الميدان فلم تحمل امرأة قبلها على عاتقها دعوة الإصلاح في أحوال المرأة بمثل هذا الوضوح والتخصص والحماسة ونادت سنة 1911، بإصدار تشريع يكفل للمرأة حقوقها الاجتماعية والتعليمية، ولكن موقفها بالنسبة للحجاب كان محافظاً لا ترى أن الوقت قد حان له، ولعل سر تحفظها هو معالجتها له من خلال النظرة الدينية في قولها أما السفور فحكمه: في الشرع ليس بمعضل، وقد قرنت دعوتها لإصلاح حال المرأة بالدعوة إلى الثورة وطلب الحرية.³

¹ طه وادي، صورة المرأة في الرواية العربية المعاصرة، ص 30.

² عمارية بلال، أم سهام شظايا النقد والأدب، ص 77.

³ طه وادي، المرجع السابق، ص 23-24.

5- أثر الرواية في تحسين صورة المرأة:

لاشك أن المرأة قد إحتلت مكانة هامة في تاريخ الأدب العربي، وبرزت كعنصر فعال منتج في أهم الآثار الأدبية، وخاصة في العصر الحديث، وإن لم تكن منتجة فحتمًا كانت ملهمة وموضوعًا أثار الكثير من الآراء وردّات الفعل، بل أسالت الكثير من الحبر، وتظل المرأة العربية عبر محطات مختلفة من التاريخ تحتفظ بصدى ظل يتردد في الأعمال الأدبية. كما أن فن الرواية يتيح للمرأة التعبير عن أحوالها النفسية وعرض آلامها وآمالها إذ تُظهر الأعمال الروائية بأن المرأة العربية كائن انساني لها عقل مفكر وأهداف سامية ولها تطلعاتها المشروعة لتكون فاعلة في المجتمع لتشارك في بنائه وتقدمه، ومن ثمة التحريض على تغيير طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة فتتقل من التبعية إلى المشاركة المتساوية ومن الامتهان والاحتقار، إلى الاحترام ومن الشك والريبة إلى الثقة والتعاون".¹

وكثيرا ما كان تصوير الحالة النفسية للمرأة الشغل الشاغل للأدباء، ولأبأس باقتطاف بعض الصور العامة التي التقطها الروائيون من عمق المجتمع العربي، على نحو:

- "محمد حسين هيكل"، تعد رواية "زينب" أول رواية عربية حديثة كتبها حسين هيكل سنة 1910 بتوقيع مصري فلاح وفيها تغنى بطبيعة بلاده وشخصيتها القومية وانتسابه إليها الذي تطرق في روايته تجسيد المأساة العاطفية على كل من زينب وحامد أما زينب فهي فتاة قروية شغالة في أرض عمدة القرية والد حامد، ولقد كانت تحس بأن لقاءها مع حامد عبث لاجدوى منه لأنه من طبقة أخرى، أما هواها وحبها فلا إبراهيم رئيس العمال، إلا أن الأقدار لم تشأ أن تجمعهما إذ تخطب لغير من أحبته لحسن ويحبذ الحبيب ويرحل إلى السودان²، وإذا كان اغتراب ابراهيم ماديا، فإن اغتراب زينب عاطفي، حيث تتجسد مأساتها في صراع نفسي عنيف بين الحفاظ على ذكرى الحبيب الأول والوفاء للزوج، وهذه الصورة نتيجة الزواج التقليدي، حيث تصرف فيها والدها وباعها مساومة، وعلى هذا فأزمة البطلنة تدور أساسا حول نشران: السعادة العاطفية وطلب الحرية الشخصية للمرأة بما يكفل حسن الاستماع

¹ فادية المليح الحلواني، المرأة في روايات قمر كيلاني، مجلة جامعة دمشق، العدد (2+1)، المجلد 21، ص 42.

² طه وادي، صورة المرأة في الرواية العربية المعاصرة، ص 33.

بالوجود ويكفل بالتالي لضمان سعادة أفراد المجتمع وتموت "زينب" بالدرن "السل" برغم طيب هواء مصر وجفافه.¹

وهنا تظهر "زينب" في صورة المرأة المسلوية الإرادة وهو ما اضطرها إلى التمزق بين عامل الوفاء للحبيب وعامل الإخلاص للزوج، وهو ما جعلها تبدو في صورة العاجزة التي حرمت من سعادتها.

- "نجيب محفوظ" في روايته "بين القصرين"، وهي الرواية الأولى في ثلاثية نجيب محفوظ، بطلة الرواية "آمنة" تزوجت من عمر 14 سنة بأحمد د عبد الجواد فأنجبا ولدين وبنيتين، "فهمي-كمال، خديجة وعائشة"، إلى جانب ياسمين ابنه الأكبر من زوجته الأولى المطلقة، أحمد عبد الجواد زوج وأب متسلط "كان السيد ولوعا بالنساء يجري وراء العوالم اللواتي يغنين ويرقصن في الأفراح ومنهن جلييلة وزبيدة".²

فهو يقضي الليل كله برفقة أصدقائه ثم يعود إلى البيت فجرا ليجد "آمنة" بانتظاره تقوم بخدمته بكل حب وطاعة "ولما تدانت المرأة منه بسط ذراعيه فخلعت الحية عنه وأطبقتها بعناية...، وعادت إليه ففكت حزام القفطان ونزعتة...، وانتهت المرأة من ترتيب ملابسها، فقعدت عند قدميه الممدودتين وراحت تلخع حذاءه وجوربيه".³

كان "لآمنة" روح صبر لم تملكها أي امرأة، هذه الزوجة المطيعة والملتزمة لم يخطر ببالها أنها قد تفارق زوجها، تصارحه بأي عمل تقوم به، وبمرور الوقت يكتشف "عبد الجواد" أن "آمنة" تعد الزوجة المثالية التي لا يمكن له أن يجد مثلها يقول: "تزوجت مرتين أخفقت في الأولى، ووقفني الله في الثانية، ولن ابتر بنعمة الله".⁴

كل صفات المرأة الزوجة والأم النبيلة صورها الكاتب في "آمنة" التي لاتعرف معنى الغضب، فهذه الشخصية أبرزت لنا تضحية النساء العربيات اللواتي صبرن وتخلين عن كثير من حقوقهن من أجل حماية الأسرة.

¹ طه وادي، مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، دار النشر للجامعات، مصر، 1997، ط2، ص 31-32 .

² عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية، (العلاقات الانسانية)، دار الكتب العربي، الجزائر، 2001، (د ط)، ص 82.

³ نجيب محفوظ، بين القصرين، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1889، ص 14-15.

⁴ المرجع نفسه، ص 20-21.

كما نبه "توفيق الحكيم" في روايته "الرباط المقدس" إلى أن المرأة تتشد من الرجل الفهم والحب وأن يتعامل معها ككائن بشري له إرادته، "المرأة يجب أن تفهم الرجل أنها مساوية له، وأن الأمر بإرادتها هي أيضا"¹.

هي مقولة بطلة الرواية التي عانت إهمال زوجها العاطفي المنشغل بعمله في الخارج، وبقراءاته في الداخل ما وضعها في أزمة نفسية "آه... آه... إني لأكاد أجن في عزلي النفسية، لاشيء يخفف من شدتها أو يلطف من وقعها... آه... الحياة... الحياة... أريد أن أذهب الى حيث تدفعني أهوائي وتدعوني رغباتي... لا أن أقعد كعصفور كسروا جناحه"²، تظهر بطلة الرواية في صورة المتمردة على الحياة، نتيجة معاناتها النفسية جراء إهمالها عاطفياً.

كما ساهمت الرواية العربية في تغيير صورة المرأة وساعدتها على تجاوز على تجاوز ضعفها بالإعتراف بدورها الفاعل في المجتمع، فهي التي تلد الرجل وتربيته وتجعل منه رجلاً فمن أين لها الضعف والقصور؟.

فالأم في رواية "شرق المتوسط"، لـ "عبد الرحمان منيف"، نابت الأب بعد رحيله، فكانت تعيل الأسرة، تسعى إلى تعويض أبنائها عن غيابه حيث ظلت واقفة إلى جانبهم "وعظمة الأم في شرق المتوسط أنها تحدث الصورة الشائعة عن الأم المتخاذلة الباكية... فبخلاف الأمهات جميعاً وبخلاف القالب النمطي الذي يصب لهن في المجتمع، أدركت أن أعظم دور يمكن أن تؤديه كأم هو أن تكون لإبنها من جديد أبا"³.

ولأن المرأة تتفاعل مع البيئة التي تعيش فيها، فهي تسعى من أجل تحسين أوضاعها و إصرار المرأة -غالبا الأم- على العمل فيه تأكيد على رغبتها في المشاركة العملية وتحملها المسؤولية، لتأكد ذاتها، ومن أجل مساعدة الرجل الذي يتكفل وحده بالمسؤولية لبقاء الأسرة التي تعيش في ظروف قاهرة.

¹ توفيق الحكيم، الرباط المقدس، القاهرة، مكتبة الآداب، (دط)، ص 15.

² المرجع نفسه، ص 117.

³ جورج طرابيشي، الأدب من الداخل، دار الطليعة، بيروت، 1981، ط2، ص 63-65.

ونجد "العقاد" في روايته "سارة" وصف العقاد بأنه عدوا للمرأة، في حين أنه اهتم بهذه المرأة اهتماما بالغاً ذلك أن الرجل الذي لقبه بعدو المرأة أحب المرأة ورب كأس الحب إلى النهاية كشرها نعيماً غداً وشربها لهيباً محرقاً، لقد هرب العقاد من الزواج حتى لا يتقيد بالمرأة في حياته ولكنه لم يستطع أن يهرب من حبها".¹

وبهذا كانت علاقته بالمرأة هي نفس علاقة المحب العاشق، الذي عرف البكاء قلبه قبل أن يعرف عينه وعرفت الجروح كبريائه قبل أن تعرف جسده وعرف الألم جوانب في نفسه قبل أن يعرف مواضع في جسمه، وتعذب العقاد من جراء حب المرأة حتى كأن هذا العملاق قد وقع عقداً بين قلبه وبين العذاب، فذاق القرب وتجرح مرارة الحرمان.

ويحكي صديقه "محمد طاهر الجبلاوي"، أن العقاد قال في أحد الحفلات الخاصة بتكريمه فيما رأى الناس يشيرون إليه: "ألا يدري هؤلاء الناس أن الرجل الذي يشيرون إليه هو أشقى رجل في الحياة"، وسبب تعاسة هذا الرجل هو تلك الأزمة العاطفية التي أثارها المرأة فاكتوى بنيرانها فترة من الزمن، وهذه الأزمات كانت تصيبه بين آن وآخر".²

فأحب العقاد سارة "أليس داغر" في الوقت الذي يحب مي زيادة ويرر ذلك قائلاً "إنه يحب مي ويشتهي سارة".

وتمضي الأيام والشهور سعيدة الأحلامك مع هذه المرأة إلى أن يكشف أنها على علاقة بأخرين، فتجرع مرارة الخيانة وهموم الشك الذي كان يفقده عقله، فلم يعرف النوم ولا الطعام ولا الشراب ولا القراءة، ولا الكتابة³، فجاب الشوارع والطرقات مصراً على رؤية الحقيقة يعينه فاستراحت نفسه عندما تأكدت وعلى الرغم من أنها ترددت عليه وراسلة بعد السفر.⁴

إلا أن العقاد انصرف عنها وقرر أن يقف بكرامته فوق قلبه، فخرج من هذه التجربة كسير القلب، مرفوع الكرامة وكان لهذه العلاقة أثراً عميقاً في نفسيته.

¹ سامح كريم، العقاد في معاركه الفكرية والأدبية، دار القلم، بيروت، لبنان، 1980، ط1، ص 34.

² المرجع نفسه، ص 35.

³ المرجع نفسه، ص 35.

⁴ المرجع نفسه، ص 54.

سارة هي المسؤولة عن كل ما جاء على لسان العقاد من معاني الخيانة للمرأة فهو الذي قال: "خنها... خنها... ولا تخلص لها أبدا تخلص من أغلى غواليها..."، غير أن العقاد صرح في مناسبات كثيرة، بأنه ليس هناك عداوة أو كراهية بينه وبين المرأة كما يتبادر في الذهن، وأن ما يقوله لا يفرح عن كونه فهما لطبيعة المرأة ونفسيته لا أكثر ولا أقل، وإن تطرق في الحكم عليها...، فمرجع ذلك الحالة النفسية التي سرعان ما يزول حكمها يزول هذا العارض، فموقفه الحقيقي ناتج إذن عن فهمه لطبيعة المرأة وإمكانياتها.

أما "الطيب صالح" فروايته "موسم الهجرة إلى الشمال"، تعالج مشكلة صراع بين الشرق والغرب، التي بطلها مصطفى سعيد الشاب الشرقي الإفريقي، ذو علم واسع لدرجة أن بلده لم تتسع لعلمه وهذا بعد اعتراف من ناصر المدرسة الإنجليزية الذي قال له: "هذه البلد لا تتسع لذهنك فسافر، إذهب إلى مصر أو لبنان أو إنجلترا ليس عندنا شيء نعطيك إياه بعد الآن".¹ وواصل مصطفى مشواره التعليمي من بلد إلى بلد حتى أصبح دكتورا في الاقتصاد بلندن.

إن رجولة مصطفى وقوته الإفريقية ومكانته جعلت الفتيات الانجليزيات يتأثرن به غير أنه لا يكثر بحبهن فهو يشبع غريزته فقط، فنظرته للفتاة الغربية تقتصر فقط على جانب الجنس أو المشاعر الصادقة "إن علاقة مصطفى سعيد بهؤلاء الفتيات ليس علاقة عاطفة إنسانية صحيحة بل قائمة على الاستغلال، مصير هذه العلاقات هو الزوال إذ سئم منهن في النهاية وتركهن، وانتهى الأمر بهن إلى الانتحار".²

فانتحارهن ليس حزنا على حبه، ولكن حزنا على فقدانهن للممارسة الجنسية، وبعدها تزوج مصطفى من فتاة انجليزية انتهى زواجه بها بقتلها، حيث كانت تستعمل أسلوبا احتقاريا للتعامل معه وحكم عليه بالسجن لمدة 7 سنوات، فمصطفى له نظرة ازدواجية للمرأة إذا رأى بأنها مجرد نزوة يقيم معها علاقات هدفها إشباع الرغبات مثلتها المرأة الغربية التي لاتعرف معنى الكرامة والإخلاص، أما نظرته للمرأة العربية هي تمجيدها وافتخار إذ استقر مع زوجته "حسنة بنت محمد عاش معها سعيدا كل السعادة... فهذا هو الحب وحده مبني على الاقناع والمساواة والرغبة الصادقة في إقامة علاقة إنسانية صحيحة".³

¹ الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، دار الجيل، بيروت، لبنان، (دت)، (د ط)، ص 31.

² رجاء النقاش، أدباء معاصرون، سلسلة شهرية، دار الهلال، العدد 241، ص 140.

³ المرجع نفسه، ص 144.

الفصل الثاني

صورة المرأة في رواية "التمردة"

1- صورة المرأة والحرية

2- صورة المرأة والتميز العنصري

3- صورة المرأة والوطن

4- صورة المرأة القلقة

5- صورة المرأة والخوف

6- صورة المرأة الغاضبة

7- صورة المرأة والحب

1- صورة المرأة والحرية:

تعد قضية العربية من أهم القضايا التي شغلت الباحثين والدارسين على مر الزمان، حيث تشكل الحرية جوهر الإنسانية بصفة عامة، وهي ضرورية للرجل والمرأة على حد التواء للإحساس بالوجود والذات والآخر، ولا تتحقق كرامة المرأة وقيمتها إلا من خلال امتلاكها لذاتها وكيانها وقدرتها على تقرير مصيرها واختيارها الأسلوب حياتها وممارستها اليومية دون قيد أو شرط، و دون خوف أو خجل أو سيطرة من قبل أحد، ونسعى المرأة جاهدة لإثبات ذاتها والقضاء على الثقافة الذكورية السائدة في بعض المجتمعات التقليدية، والنظرة الاستعلائية الاقصائية التي ينظر بها الرجل إليها في كثير من الأحيان. فحرية المرأة تعني "أن تمتلك روحها وجسدها وكل ما يتعلق بها، مثل اختيار نمط حياتها واتخاذ قراراتها وتحديد مصيرها وهدفها في هذه الحياة وتكون هي المسؤولة الوحيدة عن نفسها دون وصاية".¹

وتؤكد البطلة في رواية التمردة، والتي لم تذكر الكاتبة اسمها لكونها ترمز لكل امرأة مضطهدة تعيش الوضع نفسه. استمرارها في البحث عن الحرية والتحرر من الضغوطات التي تمارس عليها، وتحولت صورة المرأة بالنسبة إليها إلى موضوع تحدي محوره (الأنا)، وارتكزت حوله في رحلتها وريحتها عن الحرية وانتقالها من مجتمع الهامش إلى مجتمع المركز.

رأت البطلة في فرنسا ملاذا آمنا ومنقذا ومتنفسا لها. والمكان الذي يجسد الحرية المطلقة دون قيود أو ضوابط اجتماعية أو أخلاقية، تحررت فيه من كل وصاية وسلطة ذكورية، وعادات وتقالييد بالية تحد من حرية المرأة وتحط من قيمها، عكس مجتمع الصحراء في جنوب الجزائر التي بدا لها مثل السجن الذي يطبق على أنفاس الأنثى، ويعد علما حركاته وسكناتها، وفي نظرها ما هي إلا تسق ثقافي مغلق ومتعصب.

وبالمقابل رأت ثقافة الصحراء الجزائرية في الكاتبة أنثى غريبة متمردة على كل شيء وفي كل ما تريده، فأفكارها جريئة مخالفة لعقائد ودين وعادات وتقالييد وثقافة هنا القضاء

¹ ياسمين يحي: حرية المرأة في مفهوم العرب، حقوق المرأة في كافة المجالات، جريدة الحوار المتمدن، 2009م، ص 44.

القاحل الذي لا يثبت سوى الجذب والحر والقحط وكثير من الذل والاضطهاد، وهذا ما أدى إلى حدوث قطيعة بينهما فناصبته العداة وأعلنت كرهها له وتمردا عليه، وكم تمنى أن تنور على هذه الثقافة وتمنح الحرية للجميع. تقول: "أفكر بالحرب بالإذلال التي أشاهده وأنا متوجهة إلى المدرسة. أحلم باستقلال بلادي وبالحرية الجماعية".¹

لا يعني أن تعيش البطلة في فرنسا موطن الحرية والملذات والراحة والرفاهية أنها في غنى عن بلدها الجزائر وصحرائها، فحنيها وغربها في فرنسا يدفعان بها الي الكناية عن صحراء الجزائر والحرية التي تحلم أن تتألفها بلادها، رغم أنها عانت التمييز العنصرية بين الجنسين والإحباط النفسي والقلق الوجودي والقهر.

كانت رغبة البطلة في الحرية قد أخرست كامل مشاعرها وأحاسيسها وسيطرت على عقلها وتفكيرها. فالبحت عن الحرية والانعتاق في ظل مجتمع استبدادي يضطهد المرأة ويحصره دورها ويحصره في الزواج والإنجاب وخدمة العائلة، ولا يؤمن بقدراتها واستقلاليتها شكل دافعا قويا للكتابة وتحديها لعادات وتقاليد هذا المجتمع. تقول: "حياتي وقراراتي مرتكزة على ذاتي الا على قوى خارجية من أي نوع كانت. أرغب أن أكون أداة لأفعالي الصادرة عن إرادتي لا عن إرادة غيري، وأن أكون فاعلا لا منفعلا"²، فالحرية بمفهومها البسيط لدى البطلة تحمل معنى القدرة على اتخاذ القرار والإرادة بعيدا عن آراء وانتقادات الطرف الآخر، والتي سعت إلى تحقينها منذ الصغر فهي عانت الويلات في طفولتها فالكل كان يتحكم في مصيرها. "الأب. والمجتمع، والحروب الأهلية في هذا المكان الخانق بصرامة التقاليد".³

وقد ترسخت في ذهن البطلة فكرة التخلص من كل ما يعيق حلمها وأملها وقد رأت في الصحراء مقبرة لأحلامها وطموحاتها وفكرها، وتحطيمها لوجودها وكيانها، والهروب والابتعاد عنها هو بمثابة اللجوء الي الحياة خوفا من الموت ظلما وعدوانا، فنقول عن هجرتها من الجزائر: "لم أجرها عن رفض أو تذوق للمغامرة لقد قطعت نظمي عنها لكي لا

¹ مليكة مقدم المتردة، تر: محمد المزبودي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م، ص 43.

² إزية برلين، الحرية، تر: معين الإمام، منشورات دار الكتاب، بيروت، لبنان، دط، 2013م، ص 241.

³ مليكة مقدم، المتردة، ص 14.

أموت"¹ ، إذ أصبحت تمثل صحراء الجزائر تمثل لدى البطلة المنفي والغريبة وموطن الموت والعذاب، لذا كان لابد من إجهاها كي تجد حريتها المفقودة، فقد تمردت البطلة وهجرت ورفضت وقاومت كل ما يشكل سدا منيعا في طريق حريتها، بداية من أسرتها التي قطعت الاتصال بها لسنوات طويلة. هدف الابتعاد عن كل شيء يشيدها ويقف حائلا بينها وبين طموحها في أن تصبح طبيبة وكاتبة حرة، ورائدة من الرائدات المدافعات عن حقوق المرأة في الجزائر خاصة والوطن العربي بصفة عامة.

2- صورة المرأة والتميز العنصري:

عانت بطلة الرواية في حياتها من التمييز العنصري فكان في بادئ الأمر داخل أسرتها. وقد لمسناه في أقوالهم وأفعالهم والسبب في ذلك يعود لكونها أنثى، فكانت نكرة ومتنوعة من طرف الأب، وقد جز هذا الأمر كثيرا في نفسها وأقضى مضجعها وحرمتها لذة الحياة. يسأل أن يمنحها الثقة والقوة والأمن والأمان للعيش بسلام داخل أسرتها، فالأعراف الشيلية في الصحراء أقصت المرأة وعيبتها ولم تعترف بدورها في الحياة الاجتماعية، إذ ترى أن دور المرأة يقتصر على إثارة الجسم والشهوات وأنها موضع "دلال وفتح وملاطفة"² لا أكثر ولا أقل. وهذا ما خلف شرحا عميقا في روحها، وجراحا وشدوا في أعماقها، وأصابها بتشوه نقمي بعيد الفور، في المقابل تبقى مقاليد الحكم بيد الرجل وجده، وهو الأمر الناهي داخل بيته وأسرته و المجتمع بأسره، والمرأة في الخادم المطيع الذي لا يشق عصي الطاعة في بيت سيده الطاغية، تقول بطلة الرواية: "أما أنا فلا حق لي في شميم من كل هذا وما علي إلا أن أخدم وأن أذعن وأن ألوذ بالصمت"³.

حيث تحيلنا الكاتبة إلى العملية الرجعية التي كانت سائدة داخل المجتمع الصحراوي والجزائري بل والعربي بصفة عامة آنذاك، والتي كانت ترى أن الأسى ليس لها الحق في

¹ مليكة مقدم، المتردة، ص 19.

² سامية إدريس، الروايات الجزائريات وخصوصية الكتابة النسوية ذات التعبير الفرنسي، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، مخبر تحليل الخطاب، المجلد 2013م، العدد 15، جوان 2013م، ص 114.

³ مليكة مقدم، المتردة، ص 112.

التمرد ولا يحق لها أن تبدي ردة فعل تجاه أي شيء فرض عليها. ومن خلاله سعت البطلة إلى كسر هذا النبي التي كتلتها كونها أتى، وكأن جنسها ذئب أو وصمة عار وخطيئة عليها أن تتحمل نتائجها طوال حياتها. إذ لا تعترف شرائع الصحراء وقوانينها بوجود المرأة وكيانها، وأنها عنصر إيجابي وفعال داخل المجتمع، ولا حقوق و عليها واجبات. لها الحق في التعلم والتعليم والنجاح مثلها مثل الرجل، لها الحق في الاختيار وفي الرقة والقبول، وفي هذا السياق نسترجع البطلة قول والدها عندما تفوقت في الدراسة: "كنت الأولى في قسمي الدراسي، وكنت فخورة جدا بأن أري نقاطي لأبي. هذه الأرقام يعرف أبي قراءتها... أبعاد دفترتي من مجال رؤيته وقائلا: لا داعي لهذا التعب فأنت لست ولدا يا ابنتي"¹.

لقد كسر قلها وحلمها بالنجاح والتفوق وقضتي على براعتها وفرحتها الأولى.

خلفت هذه العبارة أثرا عنيفا في نفسية البطلة. فهي لا تري من كلامه الا احتقارا وتصغيرا من شأنها وتمييزها عنصريا مشينا كونها أنثى، وأحشت نفسها محرومة من جميع حقوقها، فامتلت حفيظتها حنفا على نفسها وعلى قدرها وعلى المجتمع بأسره، وقررت الانتقام والثأر لكرامتها المهذورة . تقول: "أحسست كل جسدي بتصلب وبهيج، كان نظري أسودا، أجريت في رامي هذه الفكرة ((سوف ترى. سوف ترى))، ولكنني ظللت صامتة من الشفاء وأنا أستلقي علي فراشي، كنت اخترع لنفسي كل مساء، حياة قادرة على سحق هذا الازدراء، وأصر على حصولي على حق الوجود، يشكل كامل إن لم أحصل على"².

عاشت بطلة الرواية بين إخوتها منبوذة ومنبوذة الإرادة، تعاني الحرمان من أبسط أمور العباد، فلم تحس بحب الأم ولا بحنان الأب، عكس إخوتها الذكور الذين قالوا كل الحب والحنان، فقد حرمت منذ الصغر من حضان أمها والإحساس بحبها وبالأمان والاطمئنان في كنفها، تقول: "أخي الأصفر هو الذي يمتلك احتلال حجرها"³.

¹ مليكة مقدم، التمردة، ص 112.

² المصدر نفسه، ص 55.

³ المصدر نفسه، ص 55.

ثارت البطلة على كل ما هو تقليدي ذكوري ومن أجل ذلك سافرت إلى فرنسا بحثاً عن ذاتها وعن حرية لطالما حلمت بها، ولكن لعشتها تلك اللعنة فحتى في فرنسا وجدت التمييز العنصري البغيض والتفريق المقيت. فهناك لم تسلم من انتقادات المجتمع الفرنسي، فهم يرونها أنها أقل منهم شأنًا لأنها كما تقول: "أنا برونزية اللون وامرأة ولست بنت أقطاب الجنوب".¹

فقد سلطت الكاتبة الضوء على قضية مهمة في روايتها وشي التعبير العرقي والجني، فقد أحست بالنمية والعنصرية فقط لأنها امرأة وليست بيضاء البشرة ودخيلة على المجتمع الفرنسي، ولم تحس بيهم إلا بالاغتراب والتهميش والإقصاء، ولأنها ليست واحدة من أصلهم يرون أن العمل حكر عليهم فقط، تقول: "هؤلاء الناس في آخر المطاف يقدمون لك خدمة من خلال الإفصاح على أنك لست من عالمهم"². فالنظرة الدونية القاصرة للمرأة واحدة في مختلف أصقاع الأرض، وعلى الرغم من نجاح بطلة الرواية وتفوقها في دراستها إلا أن النفوذ والسيطرة كان لأصحاب الأرض والمال، ولم تجد ما تبحث عنه في غربتها ولم تتمكن من شهاداتها من الحصول على مهنة حسب رغبتها وإرادتها وتحقيق كل ما حلمت بيه سواء في الجزائر أو فرنسا، إذ تحتل المرأة دائماً المرتبة الثانية رغم نجاحها وانتصاراتها وحقد الرجال عليها واحد، تقول: "كان رئيس القسم الذي أعمل به مغروراً ويكره المرأة فهو يباهيهم بكونه من عائلة ملاكين عقاريين كبار".³

فقد لعب التمييز العنصري في حياة الشخصية البطلة دوراً هاماً مما أدخلها في دوامة أفقدها توازنها الطبيعي داخل ركام العادات والتقاليد والطبعية والتمييز، والتي كان حائلاً أمام طموحاتها ورغباتها. فهي تحمل في طياتها خيبات الأمل و كثيراً من الجروح وصور باهتة من ذكرياتها المريرة في صحرائها البعيدة، بالإضافة إلى الجهلة وبعض الأصوليين الذين تتكروا لحق المرأة الجزائرية وحضروا الحلم بالنسبة لها.

¹ مليكة مقدم، التمردة، ص 24.

² المصدر نفسه، ص 62.

³ المصدر نفسه، ص 64.

وتتنفض البطللة في كثير من الأحيان وتحاول أن تحطم قيد التمييز العنصري وتزرع بداخلها بعض الأمل في شكل رثاء لبقايا زمن مضى ولن يعود، ولم تزدها أيام البعد عن العائلة والأهل والبلد إلا وجعا وكرها لها واغترابا عن محيطها، فبحلول الليل واختلائها بنفسها تتسارع إلى دشتها صور طفولتها المشردة والمعرفة، تقول: "فتحت عيني وأنا مربوطة مثل عمرة إلى دعائم صهريج صدئة"¹. حيث تسترجع البطللة ماضها بمرارة وهي نائمة وثائرة على ذلك الواقع الذي عاشته من قبل، فهي عكس بنات تلك الفترة اللاتي رضين بأوضاعهن، فقد ثارت وغيّرت ورفضت وصعدت وتحدثت وجاهدت في سبيل تيل حريتها وإعادة الاعتبار لذاتها وكسرت أغلال الذل والقمر التي فرضها عليها المجتمع واختارت وضعا يناسبها كإنسان وكانت لها كيائها وطموحاتها ومستقبل مشرق ينتظرها.

كان حلمها الكبير وشخصيتها القوية دافعين للتغيير، فلم ترضخ للنواهي والأوامر التي ضمنت عليها العناق وسبحت حريتها بسياج فولاذي، وهذا يدل على أن المرأة عندما تحرم من أبسط حقوقها منجر براكين الغضب بداخلها وتتطاير حلم العقد على كل من حولها فتحرقهم وتدمرهم، فلسعي للتغيير ولو على حساب زوجها وأهلها وبلدها ومجتمعها ككل، فهي لا تعترف بالهزيمة بل تبحث دائما عن الحلول المناسبة لوضعها وتعويض النقص الذي تشعر به وذلك بنجاحها المباشر في مجال الطب والكتابة وحصولها على جوائز كثيرة وافتكاك الاعتراف من المجتمع الذي اختارته بمحض إرادتها، وتجاوز مفهوم الطبقية والتمييز العنصري والظلم والقهر وإحلال السلام بداخله، لقد صنعت عاملها بنفسها ولكنها دفعت الثمن عاليا جدا.

3- صورة المرأة والوطن:

كان للأوضاع السياسية في الجزائر خلال الفترة الزمنية الماضية التأثير الجني في متون ومضامين الفنون الإبداعية، وهذا ما نجده واضحا في رواية "المتردة"، قسام تستح أوضاع البلاد السياسية لجأت البطللة إلى ترك الوطن وهاجرت إلى بلد أجنبي مختلف كل

¹ مليكة مقدم، المتردة، ص 63.

الاختلاف عن بلدها، وذلك بهدف الحصول على الشعور بالأمان والطمأنينة وإعادة بناء ذاتها وتحقيق وجودها. وقلت لها فرنسا المنفي الاضطراري الذي فرضه عليها الواقع وسلطة الأعراف البالية في صحراء الجزائر، ولكن رغم الهجرة والغريبة التي عانتها البطلة إلا أن الحنين للوطن ظل يراودها نحو الأرض التي تمت وترعرعت فيها.

لم تذكر بطلة الرواية موضوع اجرائها عبثاً، بل له دلالة على حالة الحنين والشوق للجزائر فنقول لقد هجرت عالمي والصحراء وغرامياتي الجزائرية و البلد¹، فرغم سفرها وبعدها إلا أن هناك خيط شعوري رفيع يشدها دائماً إلى الوراء، ويخلق في نفسها حنيناً وشوقاً وان هي أنكرته ورفضته ظاهرياً إلا أنها متمسكة به في أعماقها، فبقيت البطلة تتابع أخبار وطنها الذي ابتعدت عنه مدة ثلاث عشرة سنة، مما جعل حالتها النفسية مضطربة ومتذبذبة، تتوس بين الرفض والقبول من الكره و الحب لبلدها. ورغم الجراح التي مازالت لم تتدمل إلا أنها ما زالت تكتب عنها، تقول: أكتب رواية - روايتي الرابعة - جانية حول الجزائر².

كتبت البطلة عن أرضها و صحرائها رغم بعدها عنها وتابعت أخبارها وانفعلت معها. فقد قدمت الصورة النموذجية للمرأة العربية الأصيلة عامة و الجزائرية خاصة، التي تساند الوطن وترافق قضيته من أي مكان في العالم ولا يفصلها عن وطنها لا البعد ولا الغربة. وأثبتت أنها ليست جزءاً من هامشه كما بري البعض ولكنها تمثله بأكمله برياطة جأشها وصبرها واصطبارها على بعبته، وحبها له بإيجابياته وسلبياته. فقد كانت الأحداث التي تمر بها الجزائر تزيد في عذاباتها وتمزق فؤادها، تقول: "المجازر التي تحدث في البلد تزيد من معاناتي الأخرى"³، في فارقت وطها بالجسد لا بالروح. بل قللت تجعله معها في قلبها في كل مكان تحل به.

¹ مليكة مقدم، التمردة، ص 11.

² المصدر نفسه، ص 19.

³ المصدر نفسه، ص 29.

أضيف إلى ألم البطلة ألما آخر وهو فراقها عن زوجها، والتحدي الذي رفعته في مقالها حول الجزائر فتح عليها النار وجلب لها العديد من المشاكل والأزمات، خاصة من طرف المعارضين لكتاباتهما عن الوطن، وتعرضت التهديد بالقتل من طرف الأصوليين الذين يرون في كتاباتها ودفاعها عن وطنها وعن الطبقة المقهورة من الشعب جرما وجب أن تعاقب عليه، نقول أن الأصوليين مهددون بأن يقتلوا بحد السيف من يرتكب الإثم بالقلم، وأنا واحدة من الذين حين يكونون مسهرين على صفحة أو على شاشة كمبيوتر، يردون عبر طعن لاذع على خراب الحياة، على جنون السكاكين وعلى رقصات الكلاشينكوفات، فقد تفاقمت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الجزائر، بالإضافة إلى الفساد الذي شمل كل القطاعات في تلك الفترة، وهذا ما جعل البطلة ننظر إلى الجزائر على أنها وحش يأكل الأفراد، ولكن هذا لا يمنعها من العودة بذكرياتها وخبالها إليها وإلى أهلها هناك. وتعلن عن شوقها لها وتدافع عنها في فرنسا رغم أنها لم تزرها منذ خروجها منها، فتعود إليها ولها مشتاقة على أجنحة الحروف والكلمات، فالكتابة في سبيلها الوحيد للوصول إلى الحظائر الحبيبة. تقول: "في نهاية هذه العودة إلى الجزائر عبر الكلمات - لن تطأها رجليا من رحيلي عنها".¹

إذ مثل السفر والهجرة نافذة الأمل الليلة للتخلص من جحيم الواقع المتعفن في صحراء الجزائر (الهامش) الذي قام يفرضه الجهلة وبعض الأصوليين والمجتمع الذكوري المنغلق الذي همشها وأقصاها، وفي المقابل مثل لها البلد الآخر فرنسا المركز الحرية والإنسانية الحقيقية المتشعبة بالهوية واحترام حقوق الإنسان، رغم وجود بعض الاستثناءات. فالوضع السائد في الجزائر جعل البطلة تصب جام غضبها على المعارضين والناشرين ضدها ومحاربههم يقسمها. دون خوف أو وجل.

لم يمنع التهديد بالاغتيال البطلة من الكلام والتصريح عن القضايا المأساوية التي تعيشها الجزائر، وعن الحكم الجائر من طرف الأصوليين والعمل على فضح مخططاتهم

¹ مليكة مقدم، المتردة، ص 29.

وكشفها. فالمقاومة الشرسة والتحدي الكبير الذين أظهرتهما البطلة يعبران عن قوة شخصياتها وصمودها ووقوفها بوجه الظلم والظالم. أثبتت للجميع أنها من طينة الكبار، وأنها لا تخشى الموت في سبيل نصره قضية بلادها الجزائر، رغم وصول العديد من التهديدات إليها، فقد جابتها شاعرة سورية تحمل لها رسالة مفادها أن الأصوليين قرروا تصفيتيها. تقول لها: "سيدتي لقد جنت اليوم لأتحدث مع الكاتبة وليس مع الطيبية (...). من واجبي أن أقول لك إن مواقفك وكتاباتك تضعك في موضع الخطر، إن ما أسمعه أحيانا بخصوصك أنك تمنين الشيطان بالنسبة للمتطرفين، أنك امرأة بجب تصفيتيها أنا خائفة عليك والأصوليون موجودون هنا أيضا"¹، وقد تعرضت سيارتها للعرق أمام معربا عند صدور روايتها الأولى، ولكنها لم تأبه لتهديداتهم وواصلت مسيرة الكفاح بالقلم برباطة جأش غير معهودة وكتبت العديد من الروايات عن الجزائر.

أرعبت ثورة البطلة وشجاعتها المتطرفين واعتبروها شخصا خطيرا يجب تصفيتيها، فالواقع المزري لم يمنعها من الحلم والجهاد بالقلم والوقوف بجانب وطنها في ذروة أزمته. فانتى الصحراء التي عانت من التقاليد البالية وكادت تحرم من التعليم والعمل لأنها أنني أصبحت تمثل هاجسا للمتطرفين الأصوليين بسبب كتابها وهجومها الحاد عليهم، فالأمل والحلم مع الكتابة يمدانها بالقوة والتحدي والصبر، ويمنحانها القدرة على التعبير عما يعاينيه الوطن وأبناء الوطن وسعت إلى تمزيق الهالة المزيفة التي تحيط بالانتهازيين، وإسقاط الأفتنة التي يختبئون وراءها، في محاولة منهم لتلميع صورهم واعتلاء المناصب واغتصاب خيرات الشعب بغير وجه حق: "إن هذان الشجاعان والهادران في أمكنة أخري على التسلق في أفتنة جديرة بالاحترام ينصبان قطاعات في الجزائر"²، فقد أصبح الوطن بعدي لهم مجرد شعارات جوفاء، وشيئا شكيا لا يرقى إلى درجة التقديس والاحترام، وهذا ما غيب القوانين التي تكفل حقوق الإنسان وتحفظ إنسانيته.

¹ ملكة مقدم، المتردة، ص 29.

² المصدر نفسه، ص 74.

فالتخلي عن الأصل والجذور يعني سهولة استنساخ شوية بديلة وجديدة تجعل من الفرد تائها وضعيفا أمام المستجدات الحاصلة في الوطن، ولكن ما قدمته البطلة للوطن أبان العكس وكشف عن شخصية وطنية بامتياز فقد حاولت إيصال قضية الجزائر إلى كافة أنحاء العالم عن طريق الكتابة، ومثلته أحسن تمثيل عكس ما اعتقده الجميع عنها، فالواقع المأزوم المهزوم في الوطن لم يمنعها من الحلم، فالفتاة الصحراوية التي عانت من التقاليد البالية وكادت تحرم من التعليم والعمل كونها أنثى، وعانت من جراح الفرية، وعاشت تجارب الاغتراب المختلفة، فهي وإن لجأت إلى فرنسا بلاد القرية بإرادتها بحثا عن شوية ضائعة وتخلت عن وطن همش الأنثى وأقصاها، إلا أنها لم تستطع التماهي مع الآخر وإن خضعت له ظاهريا فقط، ظل حب الجزائر محفورا بأعماقها وظلت متشبثة بجزائريتها إلى آخر لحظة

4- صورة المرأة القلقة:

معظم الروائيات والكاتبات العربيات يقلن بأن الكتابة هي خلاصهن من الضغط النفسي والاجتماعي الذي يعيشه، لأنها تخرجهن من المحاكمة الاجتماعية والأمانة والسيطرة والرقابة التي تمثلها البيئة المحيطة بهنه كونها تمارس سرا لا جهرًا مثلها مثل باقي الفنون التعبيرية الأخرى، ولكن الكاتبة امرأة فستعرف معنى الخوف والقلق لأنها تخشى ردة فعل أهلها فسيقراً الأب، الزوج، الأخ، وستحاسب على كتاباتها وهي من انتزعت منها في الحياة والبقاء بفضل الكتابة، التي أبعدها عن جدران المنزل وسجن الأعراق والعادات والتقاليد، وفسحت أمامها مساحة جديدة للروح والتعبير عن شعورها ووعيها، وأحلامها والأمها وطموحاتها وتطلعاتها ككائن له الحق في الحلم والحياة والبقاء.

والشيء المؤكد أن الضغط والقهر والاضطهاد التي يمارس على المرأة ينفجر في شكل صور من التمرد والغضب، وكذلك الفلق الذي يعير في كثير من الأحيان عن "حالة من عدم الارتياح والتوتر الشديد الناتج عن حيرة انفعالية غير سارة يعاني منها الفرد عندما يشعر بخوف أو تهديد دون أن يعرف السبب الواضح لها"¹، وقد جسدت لنا الروائية حالة

¹ مليكة مقدم، المتردة، ص 85.

القلق التي تعيشها بطلة الرواية في عدم شعورها بالارتياح وإحساسها الدائم بالضيق والاضطراب، بسبب الأحداث التي عاشتها والمتعلقة بالوطن والعائلة وتجربة الغربة والزواج ثم الطلاق والوحدة من جديد، وأعراض القلق تتطور عند البطلة وتظهر في أشكال كثيرة ومتنوعة. تقول البطلة: "ريح الطرمطان قوية هذا المساء والكحول والمهدئات، ومأساة البلد (...). هذا الصمت الهائل في أعماقي"¹، تغرق البطلة في أفكار مهمة ترفض أن تتوضح الهاء تحمي الكحول والمبتدئات من شدة القلق الذي حاصرها وأخذ منها ليلها ونومها وسلب راحة بالها.

وقلق البطلة هو ردة فعل طبيعية للضغط التي تعانيه في حياتها، وقد ساعدها في التعامل مع الأوضاع الصعبة المحيطة بها سواء في المغزل أو المدرسة أو العالم المحيط بها فالقلق أو العصر ANXIETY انفعال مركب من الخوف وتوقع الشر والخطر أو العقاب"²، وقد يرتبط القلق في كثير من الأحيان بالحياة وأسباب العيش والاضطرابات العقلية، أو بعض الأدوية والكحول والمؤثرات العقلية، والتعب والإرهاق العصبي والشعور بالنقص في القدرات المهنية، فالسلوك الإنساني منقوع دائما بحاجات معينة من شأنها أن تثير توتر الفرد مما يدفع به إلى مواقف تزيد حيرته وتزعزع استقراره، وتزرع بداخله الإحساس بالتهديد والقلق والخوف، ويتحول كل فعل أو مشهد في الحياة إلى نوع من القلق الذي يفسد على الشخص جمالية الحياة، فنقول البطلة في الرواية:

"ليس العطش سوي لحظة الصحو من القلق الطويل الذي ينتهي به الأمر إلى إخراجي من تحت غطائي في أي ساعة من الليل"³.

إن إحساس البطلة بالعطش ما هو إلا ذريعة من أجل انتشار نفعها من دوامة القلق الطويل الذي سيطر عليها، محاولا إخراجها من تحت غطائها الا في أي ساعة من الليل،

¹ جمال مقال النلقاسم، ماجدة العيد وآخرون، الاضطرابات السلوكية، دار الصفاء للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2001م، ص 147.

² مليكة مقدم، المتردة، ص 10.

³ أحمد عزت رايح، أصول علم النفس، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، الاسكندرية، القاهرة، ط7، 1988م، ص 493.

وهكذا تلجأ البطلة إلى تصوير حالة الشجن الذي تعيشه، من خلال التفكير الدائم والقلق المستبد الذي يأخذها إلى عالم الحزن والأوهام بعد اصطدامها بواقع قاسي ومرير، فالعزلة تلاحقها في كل مكان وزمان، فهي تشعر بالوحدة والاعتراب وعدم الراحة، تقول: "القطيعة والهجران لكن القطيعة تتباهى بسحرها التي لا يخطر بالبال. إنها تلبس الألم واليأس لبوس الخلاص وتلهيها الرغبة".¹

أبدعت الكاتبة في وصف العزلة والوحدة التي تعاني منها بطلة الرواية. وهو وصف مشبع بالفقر والحزن والألم والعذاب والحرمان المتولد عن القلق الشديد من كل ما هو موجود، فهناك العديد من الأسئلة التي تحاصر الذاكرة عن المصير المجهول، وعن الكتابة، وعن الماضي الأليم. فتزداد حسرة واكتئاباً. وتتهال عليها الأسئلة الوجودية التي تضيق عليها الخناق، فلا بد من تجاوز هذه الأسئلة وقوانينها الصارمة المجحفة، نقول البطلة بحيرة شديدة وبكثير من الدهشة: "هل هذه عادة مني كمغترية. وكمریضة بالأرق أن أحكي قصصاً وحكايات؟ وهل هذا خوفاً من أن أضيع"²، إذ تعيش البطلة حالة نفسية شديدة التعقيد. في إنسانة مستلبة فكرياً ومفيدة وجدانياً، أرقها الوطن (الصحراء) وأحرقها الغربية (المدينة) وتاهت بوصولتها، وضاعت في بحار من القلق والشهر وأصبحت تعيش اللانتماء والاعتراب بمعناه الحقيقي فلا هي تنتمي إلى "هنا" ولا إلى "هناك" حسب تعبير البطلة.

5- صورة المرأة والخوف:

يدخل الخوف في أغلب الاضطرابات الانفعالية والانحرافين والعصبية والسلوكية والاجتماعية، والتي تجلت في الرواية بكل وضوح، وخاصة في الحالة النفسية التي تعيشها البطلة، هذا الخوف الذي يتجسد في الخوف من المجتمع والدين والأعراف والعادات والتقاليد، وهو "انفعال قوي غير مسار ينتج عن الإحساس بوجود خطر أو توقع حدوثه"³، إذ ترى البطلة أن الدين الإسلامي هو سبب تخلف المجتمع بسبب المبادئ التي يقرها والقوانين التي

¹ مليكة مقدم، المتردة، ص 12.

² المصدر نفسه، ص 12.

³ المصدر نفسه، ص 12.

يشرعها والتي تحمل في طياتها ظلما كبيرا للأنثى رغم أنها تتحدر من عائلة مسلمة وبلد مسلم.

وهي تكفر بالسلطة الأبوية الذكورية المتعترسة. وتعيش حالة من الخوف والرهاب العنيف. هائمة على وجهها في بلاد الغربة، شطر من قشر إلى قدر أقمت، تتمرد على قالب الأنوثة والتقاليد، وتعلن عصمانها للشرائع وولائها للحرية، والكتابة بالأمسية لها رغبة في البوح والخروج من الصمت الحارق والكبت القاتل، والمسكوت عنه في المجتمع المنطلق والمتحرك، وقد مثل صوت بطلا الرواية الخوف والغضب والعقد والبغض والنقود، إنه صرخة امرأة مثقلة بهزائم الماضي والحاضر، وممزقة بين هنا وهناك. تصر على خوض الصراع دون كلل أو ملل بحدة وقوة وبدون استسلام.

ويعد الخوف بمثابة إحساس الشخص الذي يواجه الخطر أو يشعر بقدومه، وهو فعل طبيعي في مثل هذه الحالات وله درجات متعددة ومتفاوتة كالبلع. والرعب. والحذر، والقلق، ورغم كل هذا الخوف الذي اعتري كمان البطلة إلا أنها كانت جريئة أمام الظلم والوحدة والتمييز والتحريم. وقد عبرت عنه بقولها: "إنها تجاوزت الخوف وكل أنواع الخوف"¹، وتجاوزت ما يسمى بعقدة الخوف التي حاول أن يلبسها لباس اليأس والألم والحزن، وحاولت الخلاص منه بكل المسيل وناقشت قضايا عديدة متعلقة بها وبالأسرة، وعبرت عنها بأصدق تعبير، وعرجت على ذكرياتها المريرة في ليلها الطويل الذي يشعنا بالأرق والخوف والحزن والكآبة والهلع.

إلى جانب خوفها من المستقبل المجهول الذي يبدو لها مظلمًا وكئيبيًا فوق هذه الرمال الحارقة والبيداء الملة والمطلة، فتتساءل بحرق في القلب وغصة في الحلق : فهل هنا يتجذر الأزرق الذي سيعلن سطوته بمجرد بلوغ هذا المكان الخانق بصرامة التقاليد"². هنا يتجلى خوف بطلة الرواية من المستقبل الذي ينتظرها عند بلوغها، فهي تواجه صراعا داخليا

¹ عبد العزيز ابراهيم سليم، المشكلات النفسية والسلوكية لدى الأطفال، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2011م، ص 271.

² مليكة مقدم، المتردة، ص 12.

يسبب الواقع المظلم من الذي تعيشه في صحراء الجزائر. وتحاول جاهدة تخطي هذا الجانب الذي أنهكها، ورأب ذلك الصدع الذي أحدثه أسرتها بداخلها عن طريق القراءة ومطالعة الكتب، رغم محاولة عائلتها تنها عن عزمها وإبعادها عن الكتاب. تقول: "كافحت عائلتي ضد شرقي نحو الكتب".¹

عاشت البطلة طفولة بائسة وكان حزن جدها هو الملجأ الوحيد لها، ومنذ صغرها كانت تشعر بحاجة إلى التمرد على ذلك الوضع وحصولها على الحرية، وذلك لا يتأتى لها إلا من خلال الدراسة، في البوابة والمنتفس لها للخروج بها من الوضع الأسري الخانق، المنغلق، والمتعصب الذي تعيش بداخله، والتحرر من ربنا حكم العادات والتقاليد التي تؤيدها حيناً وترفضها حيناً آخر، فنقول: "وأما من ناحية فقد لعنت دائماً ضد التقاليد. التحم بها حين ترتعش من المشاعر وتغتي العضل وتثري الذاكرة، و أواجهها وأطلقها حين تتجمد في محظورات وتنتصب كالسجن".²

لقد سعت البطلة في الرواية إلى كسر قيود التبعية للعادات والتقاليد وللرجل/ الذكر، وتحرير أنوثتها التي تراها مجروحة وضعيفة، ونشعر بالضياع وسط أسرة محافظة يشوبها الارتباك ضد كل ما متعلق بالأنثى، إنها كما نقول: "صلابة صنعتها قرون من التقاليد الشامية في خدمة إله واحد، ولكن تواضعهما تحول إلى تشدد أمام كل خوف من الانشقاق وخصوصاً إزاء الفتيات".³

تكشف البطلة عن طريقة تفكير المجتمع العربي بصفة عامة والصحراوي بصفة خاصة تجاه الأنثى، وخوفه من حصولها على حريتها وشق عصا الطاعة في يند، والانشقاق عن العائلة، ووسط هذه الظروف القاهرة المفروضة عليا تعترف أن والدها لم يعرف القراءة و الكتابة، أي أن الجهل هو المحرك الأساسي وراء ردود أفعاله، وهذه النظرة للأخر-الأب- قضت على كل المشاعر الجميلة التي تعطي معنى للحياة ويخفق أي إحساس جميل إزاء

¹ مليكة مقدم، التمردة، ص 19.

² المصدر نفسه، ص 18.

³ المصدر نفسه، ص 18.

الوجود ويطفئ أنوار الأمل بداخلها. وجاءت لغتها حادة كلها قهر وضياح وخوف من ضغط العادات الاجتماعية والتقاليد والشرع والدين، وهذا ما دفع بها إلى المبالغة في رسم صورة قاتمة عن المرأة في نظر الرجل.

6- صورة المرأة الغاضبة:

يعتبر الغضب من بين الحالات الانفعالية التي بها إلا الشخص في حالة شعوره بالكره أو الاضطراب والقلق والاحتقار، وقد كان هذا الدافع الذي جعل من الروائية تجسده في صور كثيرة ومتعددة داخل الرواية، حيث يتجلى بوضوح تجاه كل ما حولها في المجتمع الجزائري، وخاصة في الصحراء موطن وجودها وعيشها، فالغضب "استجابة انفعالية تتميز بالصحة والتوتر وتشتمل على مشاعر الكراهية والعداء، وهذه الاستجابة الانفعالية تصاحب العديد من مواقف الحياة اليومية التي من شأنها كفي إحدى نشاطاته أو منح أحد أو بعض دوافعه من الإرضاء أو شعور الإنسان بأنه عتب أو ظلم أو تعرض للهوان".¹

فالغضب هو تغير يحصل للشخص بقنع غنه غليان دم القلب وزيادة في معدل ضرباته، حيث يعتبر استجابة سريعة من المخ لتهديد محتمل من قبل الآخر، ويصبح من الضروري اتخاذ الإجراءات اللازمة التي من شأنها وقف القوى الخارجية وسلوك التهديد الذي يواجه الإنسان، ويظهر الغضب الخارجي من خلال الوجه وحركات الجسد والتصرفات الأخرى، ويتمظهر في رواية "المتردة" من خلال قولها: "أكتب أسود صفحاتي كتابة غاضبة، كنت سأموت لو لم ألجأ إلى الكتابة".²

وقد تجلت ظاهرة الغضب في الرواية من خلال لغة الكتابة، فبدت حروفها قاسية نائرة بلفها الغضب، والنظرة السوداوية والمأساوية للحياة والمستقبل، وحالة الضجر والتأمل والاضطراب التي تعاني منهم داخل الأسرة والمدرسة والمحيط الذي تعيش فيه، وهذه العقدة أخذت تكبر مع البطلة وازدادت تعقيدا متخذة منعطفا آخر داخل الأسرة التي فرضت عليها حضر التجول داخل المنزل في ساعات متأخرة من الليل، وأخذت والدها هدها ووالدها

¹ محمد شحاتة ربيع، علم النفس الاجتماعي، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2011م، ص 167.

² مليكة مقدم، المتردة، ص 29.

يشتمها، تقول: "شنائم وتهديدات من كل نوع ترافقني منذ طفولتي، وقد دفعني دائما إلى أن أقومها (...). اخربي ونامي أيتها الأفعى (...). من الآن فصاعدا ستنامين هنا ولن تستيقظي أبدا في الليل، فالجنود المظليون موجودون في كل مكان في سواد الليل، يقومون بالسرقة وباغتصاب الفتيات اللواتي لا تعثر عليهن أبد، فهل رأيت كيف تقوم مدافعهم (الهاون) يخرق الكتيبان الرملية؟ وهل رأيت كيف يقومون بممارسة العنف حتى على الرجال؟"¹، وهذا الكلام العتيق علم في روحها وعقلها الصغير.

وهذا ما يفصح عن الخلل في العلاقة الأسرية والصدام القائم بين الأهل والأبناء وقباب الثقة، فكل من حولها يحاول أن يقيدتها ويشيد حريتها داخل وخارج المال، ومن الصعب تحرير هذه الطفولة الرئيسية من الأوهام التي فرضت عليها، ومن العيش التقليدي الشرقي عامة، وهذا التصرف والتفكك داخل الأسر في أغلب الأحيان ينتج عنه غياب الوعي الطفل، والشعور بالترقة والخوف والغضب في أغلب الأحيان، وعدم وجود للتفاهم والانسجام بين أفراد الأسرة، تقول البطلة: أمي تنظر ينلق إلى الفتنة التي تمارسها عليها جدتي وهي تخلص من الأوامر"²، فرغم صغر سن البطلة إلا أنها على علم تام بكل ما يدور حولها من تصرفات تخص الأم والجدة وغضب الأم من لجوء البطلة إلى جدتها التي تجد في حضنها موطننا للأمن والأمان جعلها تزداد حقدا وتمردا على والدتها التي لم تفيها يوما.

أضحت البطلة طفلة متمردة تستمد قوتها من وجود "الجدة" التي تمنحها الدفاء والحنان، فحالة التمرد والعصيان التي تعيشها تمتد جذورها إلى الأسرة التقليدية أولا والمجتمع الرجعي المنغلق الذي وقر في نفسه ويترسخ في ذهنه فكرة أن السب والشتم واذلال المرأة هي الطريقة الصحيحة والمتعة في تربيتها، تقول البطلة أمي تنظر يطلق إلى الفتنة التي تمارسها علي جدتي، إنها لا تحب أن ترى حماية جدتي وهي تخلصني من الأوامر وتحميني من غضها، إنها تخشى أن يفسد حنوها من طبعي، التي بدت عليه آثار التعنت والجموح. كانت

¹ مليكة مقدم، المتردة، ص 25.

² المصدر نفسه، ص 24.

تتمنى لو أنها وجدت في حمايتها حليفة لتهدئني ولتقبح خشونتي وفضاضة طبعي"¹. فتتمرد الطفل في البدايات الأولى يعتبر من الظواهر المألوفة داخل الأسرة وذلك من أجل إثبات نفسه أمام الوالدين، فالترسبات التي بقيت عالقة في ذهن البطلة من طفولتها زادتها شغفا بالحرية وهذا ما جعلها تختار زوجا لها من بلد الحرية فرنسا، ولكن هذا الزواج حكم عليه بالفشل لأنها وجدت في زوجها منافسا لها في الكتابة، وكان من الأفضل أن يغادر أحدهما المغل، لذلك خاطبته بنبرة مليئة بالغضب والحدة قائلة: "إذن من فضلك. تقذ قرارك فورا الآن أريد أن تغادر حالا"²، وغادر "جان لويس" الزوج المنزل تاركا البطلة تغرق في الوحدة وكؤوس "الويسكي" التي تهرب إليها من فضاة الواقع، لتخفف عنها جزءا من الكأبة التي أصبحت ملازمة لها.

على الرغم من حب البطلة لزوجها إلا أنها تركته من أجل الكتابة والقراءة وكانت قد تخلت قبله عن مهنة الطب التي أحبها وحاربت من أجلها العالم بأسره، ولكن لما أحسست أن الطب سيأخذها من الكتابة لم تتأخر لحظة واحدة في التخلي عنه والاكتماء بالحروف واللغة بديلا عنه. فلما تأكدت البطلة من أن زوجها "جان لويس" أصبح يغار من نجاحها ابتعدت عنه بكامل إرادتها، فهي ترفض الرجل الذي يحاول سلبها عالمها الخاص بها، لذلك رأت أن الانفصال الحل الأمثل للقضاء على العلاقات التي تتغص عليهما لذة الحياة، ولكنها لم تشعر بالارتياح بعد طلاقها وحصولها على حريتها، فقد مشال لها يوما ما السند والفرج في غربتها وكان أكثر شخص دعمها واحترم كيانها واعترف بوجودها وفتن نجاحها، ولم يشعرها بالدونية وأنها أقل منه شأنًا.

7- صورة المرأة والحب:

يمثل الحب أحد أهم عناصر الرواية بصفة عامة والرواية النسائية بوجه الخصوص، وعند خلو العمل الفني منه يفقد بريقه ويقل تشويقه ونسبة مقروئيته، ومما لاشك فيه أن الحب في الرواية النسائية مثل أحد نقاط المعاناة لدى المرأة التي تحاصرهما القيود الاجتماعية

¹ مليكة مقدم، المتردة، ص 24.

² المصدر نفسه، ص 18.

والعادات والمجتمع الذكوري، الذي يكبح رغباتها وتطلعاتها ويجعلها لا تجرباً على الاعتراف بحها أو إعجابها، فتتركه حبيس ذاتها بعيداً عن المجتمع وجوره. ولكن بطلة "رواية المتردة" كسرت أفق توقع المجتمع وحاربت من أجله، حيث تقول: "كيف يتأتى لرجل واحد أن يكون الحب والعاشق والصديق والأم والأب والأم قبيلة كاملة لوحده؟ لقد كان "جان لويس" كل هذا"¹، فقد اعتبرت البطلة أن "جان لويس" كل شيء في حياتها بعد اغترابها عن بلدها في صحراء الجزائر، وانفصالها عن أهلها الذين رفضوا ارتباطها به وفضلت الهجرة إلى فرنسا من أجل حريتها وعملها، وكذلك من أجل الشخص التي تحبه فهي تقول: "قدمت إلى فرنسا 1977 من أجله"².

هجرت البطلة الأهل والوطن وحاربتهم من أجل أن تكون مع "جون لويس" الفرنسي، على الرغم من أن هذا الحب لم يصمد أمام عواصف الحياة، فقد أصبح يشكل خطراً على حريتها والمساحة الخاصة بها، التي لطالما حاربت من أجلها وعانت من ويلات الفقر والظلم كي تتألم بشتى الطرق والوسائل" فعلى الرغم من كل ما قيل عن إلغاء ذات المحب في ذات المحبوب والتنازل عن أنانيتها، فإن فهناك حداً يمكن لهذه الذات أن تستعيد فيها الشعور بأنها إزاء ما تلقى من حبق واستبداد من طرق الحبوب. وقد لا تعدم تلك الاعتراضات التي تكون نتيجة تدمير المحب من سوء فعل المحبوب"³.

إذ ترى البطلة في زوجها حجرة عثرة أمام إرادتها واختارت الهجران والفرار من أجل إكمال مسيرتها، وعلاقة الحب بين البطلة وزوجها لم تكن على درجة من الثقة والمتانة من أجل الوصول لنهاية سعيدة. فحتها وشفقتها بالكتابة، التي رفعتها إلى المرتبة الأولى في حياتها. جعلها تخلي عن كل شيء في سبيلها "ها أنا أفترق عن الرجل الذي أحب لأنه هو الذي يختنق من رؤية الجسد والعقل المتواطئين مع الكتابة"⁴.

¹ مليكة مقدم، المتردة، ص 17.

² المصدر نفسه، ص 104.

³ جابر خضير جبر، المرأة والسلطة، قراءات في الموروث النقدي، مجلة واسط للعلوم الانسانية، كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد 19، 2012م، ص 413.

⁴ مليكة مقدم، المتردة، ص 18.

أصبح نهج البطلة نافعا على الكتابة فهو يريد أنها تأخذ منه حبيبته ويبقى هو جانبا خارج مدار اهتمامها، فالكتابة كانت سببا للعداء بينهما رغم أن زوجها كان متفتحا ومتفهما لوضعها ويعيد كل البعد عن العادات والتقاليد التي عانت منها في مجتمعها، وكان أيضا بعيدا عن التمييز والعنصرية التي وجدتها في فرنسا، إلا أن انشغالها بالكتابة كان حاجزا بينهما، فالبطلة ترى أن الرجال لا يستطيعون رؤية امرأة يكون همها وانشغالها بعيدا عن الاهتمام به، وخاصة إذا كان إيداع أو فن الكتابة، تقول: "الرجال لا يتحملون امرأة تمارس الكتابة"¹، فالرجل الذي يحب زوجته كثيرا يصبح غيورا عليها من أي شيء حتى ولو كان الكتابة، فيغضب ويسعى لانتزاعها من عالمها ولفت انتباهها.

ولكن البطلة مارست حرابتها وتعطشا للكتابة ورفضت التخلي عنها بعد أن تحصلت عليها بشق الأنفس فكيف تسلم فيها بسهولة؟ فلا أحد يستحق أن تضحي من أجله بها، ولو كان هذا الشخص زوجها وحبيبها، لذلك تمردت على قيوده المتمثلة في الغيرة الشديدة أيضا، فشعورها القوي بأنه يحاول انتزاع حبها للكتابة وبريد إبعادها عنها، جعلها تنازل عن زوجها وترى الفراق أنسب حل للتواصل مسيرتها، وفي هذا السياق ترى البطلة أن الحب والنساء والرجال لا يوجد إلا في الأغاني والحكايات والكتب"².

تنفي البطلة وجود الحب بين النساء والرجال وأنه لا يوجد إلا في الأفلام والمسلسلات و الأغاني والقصص والحكايات، وقصها فشلت حالها كحال معظم قصص الحب بين الشخصيات الروائية، فحتى سعادتها التي بلغتها مع زوجها الفرنسي "جون لويس" لم تدم طويلا، لتنتهار حياتها الزوجية في بلاد الحرية فرنسا كما انهارت حياتها الأسرية في الصحراء في بلادها وانقطعت حبال الود والوصال بينها وبين زوجها كما انقطعت سابقا بينها وبين والدها.

¹ ملكة مقدم، المتردة، ص 19.

² المصدر نفسه، ص 19.

خاتمة



خاتمة:

سجلت المرأة حضورها في صناعة التاريخ بمختلف مراحلها بمساهمتها الفعالة حيث خلدت لنا قائمة طويلة من الأسماء العظيمة التي كانت وما تزال مثالا للشجاعة والبطولة والتضحية والمثابرة ومقاومة للخوف والجوع والجهل، وبقيت المرأة وفيه لنضالها ووطنها مستكملتا مشوارها في معركة إثبات نفسها في مختلف ميادين الإبداع، فعبرت عن حضورها في هذا المجال معالجة الكثير من القضايا ولكن من وجهة نظرها.

حيث رأت أن قضاياها لا تستمد من عمل روائي واحد بل من عدة أعمال روائية لعدة كتاب، وترتبط صورة المرأة بالواقع الذي نعيشه ونتجاوزه إلى ذهنية الكاتب وجوانبه الفنية والمثالية، فالصورة العامة للمرأة فكرية وفنية في الوقت نفسه.

وفي ختام بحثنا هذا نقول أن رواية "المتردة" للكاتبة الجزائرية المغتربة "مليكة مقدم" قدمت لنا نموذجا عن المرأة المكافحة والمناهضة لقوى الظلم داخل المجتمعات الذكورية المستبدة والمسيطرة، وأثبتت أنها أنثى عربية جزائرية مغتربة قدمت من قلب الصحراء، الذي يمثل المجتمع المنغلق الذي يرفض الاعتراف بصوت الأنثى ووجودها، ووصلت إلى المجتمع المتمدن، بعد رحلة معاناة وتمرد وكسر للحواجز التي وضعها المجتمع في طريقها لتتمكن في الأخير من فرض وجودها وإثبات ذاتها.



قائمة المصادر

والمراجع



- القرآن الكريم.

- قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والتوزيع، مصر، 1969، ط2، ج3
2. ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، (د ت) ، (د ط) ، ج4.
3. ابن منظور، لسان العرب، عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، 2003 ، ط1، ج 14.
4. أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين - الكتابة والشعر- تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، لبنان، منشورات المكتبة المصرية، صيد، بيروت، 1986، (د ط).
5. أحمد عزت رابح، أصول علم النفس، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، الاسكندرية، القاهرة، ط7، 1988م.
6. أحمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، دار الفكر العربي ، (د ت) ، ط2.
7. إزية برلين، الحرية، تر: معين الإمام، منشورات دار الكتاب، بيروت، لبنان، دط، 2013م.
8. إميل ناصيف، أروع ما قيل في المرأة، دار الجيل في بيروت، (دت)، (د ط).
9. توفيق الحكيم، الرباط المقدس، القاهرة، مكتبة الآداب، (د ط).
10. جابر خضير جبر، المرأة والسلطة، قراءات في الموروث النقدي، مجلة واسط للعلوم الانسانية، كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد 19، 2012م.
11. جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، لبنان، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 1983، ط2.
12. جمال مثقال انلقاسم، ماجدة العيد وآخرون، الاضطرابات السلوكية، دار الصفاء للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2001م.
13. جهاد عطا نعيمة، في مشكلات السرد الروائي، منشورات إتحاد الكتاب، دمشق، 2001، (د ط).
14. جورج طرابيشي، الأدب من الداخل، دار الطليعة، بيروت ، 1981، ط2.



15. حميد لحداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية)، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، 1985، ط1.
16. حنا الفاخوري، منتجات الأدب العربي، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، لبنان، 1970، ط5.
17. خليل أحمد خليل، المرأة العربية وقضايا التغيير، الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1972، ط1.
18. رجا سمرين، الاتجاه الانساني في الشعر العربي المعاصر، دار اليراع للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، 2003، ط1.
19. رجا النقاش، أدباء معاصرون، سلسلة شهرية، دار الهلال، العدد 241.
20. رشيدة بن مسعود، المرأة والكتابة، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2002، ط2.
21. رضا ديب، لطائف النساء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000، ط1.
22. رضا عواضة، أسرار المرأة في كلمات، دار الكتب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ط1.
23. زينب بنوة، حول تحرر المرأة، دار الجماهير العربية، دمشق (د ت)، (د ط).
24. سامح كريم، العقاد في معاركه الفكرية والأدبية، دار القلم، بيروت، لبنان، 1980، ط.
25. سامية إدريس، الروائيات الجزائريات وخصوصية الكتابة النسوية ذات التعبير الفرنسي، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، مخبر تحليل الخطاب، المجلد 2013م، العدد 15، جوان 2013م.
26. سعيد الورقي، إتجاهات الرواية العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998، (د ط).
27. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1985.
28. سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، 2012، ط1.



29. سمير عبده، المنزلة الجنسية للمرأة العربية، منشورات دار النمر، بيروت، لبنان، 1985، ط1.
30. سيد صادق عبد الفتاح، موسوعة أقوال الفلاسفة والحكماء في عالم النساء، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د ت)، (د ط)، ج1.
31. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، دار المعارف، مصر، 1960، ط1، ج1.
32. صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، كلية الآداب والعلوم الانسانية والإجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ط1.
33. صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2009، ط2.
34. طه وادي، صورة المرأة في الرواية العربية المعاصرة، مركز كتب الشرق الأوسط، مطبعة مخيمو 1973، (د ط).
35. الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د ت)، (د ط).
36. عباس محمود العقاد، حل الرمز مختارات من كتاب المرأة ذلك اللغز، دار بن حزم، المكتبة، 1996، ط1.
37. عبد الرحمان ياغي، في الجهود الروائية، دار الفارابي، بيروت، 1999، ط1.
38. عبد الرحيم الكردي، البنية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005، ط3.
39. عبد العزيز ابراهيم سليم، المشكلات النفسية والسلوكية لدى الأطفال، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2011م.
40. عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1697، ط2.
41. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تعليق : محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، دار المدني، جدة، 1991، ط1.
42. عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية، (العلاقات الانسانية)، دار الكتب العربي، الجزائر، 2001، (د ط).



43. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1990.
44. عرفان محمد حمور، المرأة والجمال والحب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006، ط1.
45. عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار العودة، الإسكندرية، 1981، ط4.
46. عزيز لعكاشي، مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي، مخطوط رسالة ماجستير، 1980.
47. علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى أن القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1983، ط1.
48. عمارية بلال، أم سهام شظايا النقد والأدب، دراسات أدبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
49. فادية المليح الحلواني، المرأة في روايات قمر كيلاني، مجلة جامعة دمشق، العدد (2+1)، المجلد 21.
50. كامل حسن البصير، بناء الصورة الفنية في البيان العربي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1987، (د ط)، ص 08.
51. لخضر حلّيم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية (دراسة تحليلية دلالية مقارنة)، المؤسسة الصحفية المسيلة، (دت)، ط2، 2011.
52. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، بيروت، لبنان، 2000، (د ط)، باب الرء، لمادة (ر، و، ي).
53. محمد الخطيب، الرواية والواقع، دار الحداثة، بيروت، 1981، ط1.
54. محمد بدر معبدي، آداب النساء في الجاهلية والإسلامية، مكتبة الآداب ملتزم الطبع والنشر، 1983، (د ط).
55. محمد بلتاجي، مكانة المرأة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ط1.



56. محمد بن جميل زينو، تكريم المرأة في الإسلام، دار القاسم الكتيبات الإسلامية، (د ت) ، (د ط).
57. محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، 2009، (د ط)
58. محمد شحاتة ربيع، علم النفس الاجتماعي، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2011م.
59. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، لبنان، (د ت) ، ط5.
60. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر، بيروت ، 1996 ، ط1.
61. محمود أمين العالم، يمنى العبيد، نبيل سليمان، الرواية العربية بين الواقع والايديولوجية، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا ، 1986، ط1.
62. مصطفى صادق الرفاعي، الإسلام إنطلاق لاجمود، منشورات مكتبة الحياة، 1959، (د ط).
63. مصطفى ناصف، الصورة الأدبية ، دارالأندلس ، 1993، ط2.
64. مليكة مقدم المتمردة، تر: محمد المزبودي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م.
65. ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد إنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 2011، ط1.
66. نجيب محفوظ، بين القصرين، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1889.
67. وتار محمد رياض، توظيف التراث في الرواية المعاصرة، منشورات إتحاد العرب، دمشق، 2002.
68. ياسمين يحي: حرية المرأة في مفهوم العرب، حقوق المرأة في كافة المجالات، جريدة الحوار المتمدن، 2009م.
69. يحي أحمد رمضان، الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011.



70. يمنى العيد، الرواية العربية (المتخيل وبنيته الفنية)، ، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2011، ط1.

فهرس

الموضوعات



الصفحة	فهرس الموضوعات
	شكر وعران
أ	مقدمة
الفصل الأول: قراءة في المفاهيم النظرية	
04	1- ماهية الصورة
20	2- مكانة المرأة تاريخيا
25	3- أهمية موضوع المرأة
26	4- صورة المرأة في المجتمع العربي
30	5- أثر الرواية في تحسين صورة المرأة
الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية "المتردة"	
36	1- صورة المرأة والحرية
38	2- صورة المرأة والتمييز العنصري
41	3- صورة المرأة والوطن
45	4- صورة المرأة القلقة
47	5- صورة المرأة والخوف
50	6- صورة المرأة الغاضبة
52	7- صورة المرأة والحب
56	خاتمة
58	قائمة المصادر والمراجع
ملخص	

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الي استجلاء صورة المرأة في الرواية العربية من خلال الوقوف على صورتها عند الكاتبة "مليكة مقدم" في رواية المرأة "المتمردة"، التي أرادت من خلالها تصوير واقع المرأة فهي تعد من المواضيع البارزة في الفن الروائي نظرا لأهميتها التي تؤديها في المجتمع ودورها كفاعل اجتماعي فهي المحور الأهم في الرواية العربية وهذا البحث يعالج صورة المرأة في رواية المرأة "المتمردة" ل: مليكة مقدم، وقد تناولنا في الفصل الأول قراءة في المفاهيم النظرية وخصصناه لمفهوم الصورة وأهمية موضوع المرأة في الرواية العربية وقدمنا في الفصل الثاني: صورة المرأة في الرواية بصور متعددة وانهيناه بخاتمة.

الكلمات المفتاحية: الرواية، المرأة، الصورة، المتمردة.

Abstract:

This study aims to clarify the image of women in the Arab novel by standing on the image of the writer "Malikah Mokaddam" in the novel "The Rebellious" woman, through which she wanted to portray the reality of women. As a social actor, it is the most important axis in the Arab novel. This research deals with the image of women in the novel of the "rebellious" woman by: Malika Moghaddam. In the first chapter, we dealt with a reading of theoretical concepts and devoted it to the concept of the image and the importance of the issue of women in the Arabic novel. In the second chapter, we presented: The image of women in The novel has multiple pictures and we end it with a conclusion.

Keywords: the novel, the woman, the image, the rebel.



تصريح شرقي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): مجدية مسارة الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم 200340193 والمسايرة بتاريخ 2018 4 28 بدائرة مسيلة عين جيس

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

صورة المرأة في رواية الكهنردة ملكية مسعود

أصرح بشرقي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز
البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في

التاريخ:

إمضاء المعني

الجامعة الجزائرية للدراسات والبحوث
العلمية والتربوية
بمسيلة
الكلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
مسيلة





تصريح شرقي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيدة(ة): ساحل حيا ريدة الصفة: طالب

الحامل(ة) لمطابقة التعريف رقم 2016/2017 والصادرة بتاريخ 10/04/2017 بصيغة صحة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي أدب جبر البرقي

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

صورة المرأة في رواية المستردة لمليكة صقدم

أصرح بشرقي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والتزامه الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

تكرر للمصادقة على إمتضاء
السيدة
20 جوان 2022

بإحضار
المهيلة في
20 جوان 2022

إمضاء المعني

من رئيس المجلس العلمي
ويتفويض منه مدير الإدارة الإدارية
حسنة مساروقية

